



عُمْرٌ وَاحِدٌ لَا يَكْفِي

2004

ثم امتدّت إليه
فَجَنَحَ الفَنُّ
بالفُرْشَاءُ

طَقَسُ آخِرُ... فَصَلُّ وَحَدَهُ صَدِيقِي
فِي عِزِّ الشِّتَاءِ يَفْتَحُ أَرْزَارَ مِعْطِفِهِ
وَيَهْمِسُ لِلرَّيْحِ
- هَذَا صَدْرِي... هَيَّا أَنْفُذِي هَيَّا
ثُمَّةً فِي القَلْبِ عَوَاصِفُ
لَمْ تَصِلْ رَغَمَ الزَّوَابِعِ
إِلَى مَدَى اليَمِّ
الرَّحْلَةُ أَمْتَعُ مِنَ الوُصُولِ
وَقَالَ
- ثُمَّةً أَغْصَانٌ لَمْ تُزَاوِجْهَا اللُّوْاقِحُ
وِثْمَةً كَثْبَانٌ تَنْتَظِرُ فَوَاتَ المَهْبُوبِ
لِتَرْحَلَ بالقَوَافِلِ إِلَى الأَقَاصِي
هُنَالِكَ فِي المَدَى
بَعْدَ القِيَا فِي
نَحْوِ الشِّمَالِ كَانَ صَدِيقِي يَمِضِي
غَيْرَ أَنَّنَا نَلْتَقِي دَائِمًا
عِنْدَ الجَنُوبِ
وَتَرُّ آخِرُ... وَمَقَامٌ وَحَدَهُ صَدِيقِي

نَسِيحُ الأَلْوَانِ

إِلَى مُحَمَّدِ قَفْصِيَّةِ

قُهَاشُ آخِرُ... نَسِيحُ وَحَدِهِ
صَدِيقِي
فِي عَلِيٍّ مِنَ الأَرْضِ مَرَسْمُهُ
حِينَ تَرَقَى الشَّمْسُ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ
الْبَحْرِ كُلِّ صَبَاحٍ
تَغْزُلُ حَوْلَهُ خُيُوطًا
مِنْ أبيضٍ وَأَصْفَرٍ
فَتَسْتَحِيلُ سِتَائِرَ ضَوْءٍ
وَمَسْرَةٍ
هُنَّ الجَمِيَّاتُ الجَمِيْلَاتُ
مِنْ ألْوَانٍ وَأَنْوَارٍ
بَصَمَنَ اللَّمْسَةَ الأَخِيرَةَ
عِنْدَ أَسْفَلِ اللُّوْحَةِ
ثُمَّ رُحِنَ
وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَقَطُ
تَلِكَ التِّي
مِثْلُ يَمَامَةٍ وَحَطَّتْ عَلَى الدَّوَاةِ
طَارَتِ الأَوْرَاقُ فِي مَنقَارِهَا

يُرْفَرُفُ كُلَّمَا شَدَّ الْعِشْقُ فَرَاشَةً
 حَوْلَ حَقْلِ مِنْ عَنَبٍ
 يَرْتَشِفُ مِنْ دَوَالِيهِ أَشْهَى الْكُرُومِ
 وَيُقَدِّمُهَا أَغْنِيَةً
 لِمَنْ يُحِبُّ
 وَقَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى شُرْفَتُهُ مِنْ
 الْبَحْرِ
 هُوَ الرَّاقِصُ دَوْمًا
 بَيْنَ اللَّهْبِ
 طَائِرٌ آخِرٌ،،،،، سَمَاءٌ آخَرَى صَدِيقِي
 تُوسِّحُ رِيَشَهُ النُّجُومُ
 فَتَلُوحُ ظِلَالُهَا عَلَى كَفِّهِ
 بِنَقَائِشِ الْأَمَازِيغِ الْأَوَائِلِ
 وَخُطُوطِ الْكُوفَةِ وَالْقَيْرِوَانِ
 عِنْدَيْدٍ قُلْتُ لَهُ
 - أَكْتُبُ
 قَالَ - مَا أَنَا بِكَاتِبٍ
 قُلْتُ لَهُ - أَكْتُبُ
 قَالَ - مَا أَنَا بِنَاسِخٍ
 قُلْتُ لَهُ - أَكْتُبُ
 فَتَنَاوَلَ الرَّيْشَةَ
 وَرَسَمَ

سَمَّ اللَّوْحَةَ مَوَالًا
 مِثْلَ التِّي لَرُ تَأَتْ... قُلْتُ
 أَسَمِّي اللَّوْحَةَ لَيْلَى
 تِلْكَ التِّي مَا أَخْلَفَتْ وَعَدًّا... قَالَ
 ثُمَّ وَقَعَ عِنْدَ زَاوِيَةِ اللَّوْحَةِ
 - مَحْمُودُ قَفْصِيَّةً -

الطيور

فِي مَهْرَجَانِ النِّيْرُوزِ
 عِنْدَ اسْتِعْرَاضِ الطِّيُورِ
 نَظَرَ طَاوُوسُ الْإِمْبْرَاطُورِ
 إِلَى بَيْغَاءِ الْمَلِكِ
 قَالَ لَهُ :
 أَنَا الْجَمَالُ وَالْجَلَالُ
 قَفْصِي أَعْظَمُ الْأَقْفَاصِ
 يَوْمَيْدٍ
 نَظَرَ بَيْغَاءُ الْمَلِكِ
 إِلَى صَقْرِ الْأَمِيرِ
 قَالَ لَهُ :
 أَنَا الْفَصَاحَةُ وَالْمَلَاخَةُ
 قَفْصِي أَحْلَى الْأَقْفَاصِ
 حِينَيْدٍ

نَظَرَ صَقْرُ الْأَمِيرِ
 إِلَى بُبْلِ الْوَزِيرِ
 قَالَ لَهُ
 أَنَا الْكَاسِرُ وَالظَّافِرُ
 قَفْصِي أَمْنَعُ الْأَقْفَاصِ
 وَقَتَيْدٍ
 نَظَرَ بُبْلُ الْوَزِيرِ
 إِلَى كَنَارِي التَّاجِرِ
 قَالَ لَهُ
 أَنَا الْأَلْحَانُ وَالْأَلْوَانُ
 قَفْصِي أَرْيَنُ الْأَقْفَاصِ
 عِنْدَيْدٍ
 نَظَرَ كَنَارِي التَّاجِرِ
 إِلَى شُحْرُورِ الْفَلَّاحِ الْفَقِيرِ
 قَالَ
 أَنَا الرَّشَاقَةُ وَالْأَنَاقَةُ
 قَفْصِي أَرْوَعُ الْأَقْفَاصِ
 آنَذَاكَ
 مَدَّ يَدَهُ الْفَلَّاحُ الْفَقِيرُ
 إِلَى بَابِ قَفْصِهِ الصَّغِيرِ
 وَقَالَ لِلشُّحْرُورِ
 أَنْتَ حُرٌّ... أَنْتَ حُرٌّ
 فَانْطَلَقَ الْعُصْفُورُ يُرْفَرُفُ
 يُرْقِزُقُ عَالِيًا فَوْقَ الْأَقْفَاصِ
 بَعِيدًا
 عَنْ جَمِيعِ
 النَّاسِ
 أَبُو سَعْدِيَّةِ
 الْأَبُ - سَعِيدٌ -
 الْأُمُّ - سَعِيدَةٌ -
 وَالصَّبِيَّةُ - سَعْدِيَّةٌ -
 سَمْرَاءُ زَنْجِيَّةٌ
 فِي اللَّيْلَةِ الْقَمْرَاءِ ظَلَّتْ تَرْقُصُ
 كَأَنَّهَا حِنِّيَّةٌ
 طَالَ السَّهْرُ
 غَابَ الْقَمْرُ
 سَكَنَ الْحَيُّ
 عِنْدَيْدٍ تَسَلَّلَ قَوْمٌ
 قَوْمٌ كَتَمُوا الْأَنْفَاسَ
 يَقُودُهُمْ نَحَاسٌ
 قَصَدُوا الْحَيْمَةَ الْخَلْفِيَّةَ
 وَخَطَفُوا سَعْدِيَّةَ

يا ناس... يا ناس
صاح أبو سعديّة
فعاجله الرصاص
جريحاً ظلّ ينادي
بنتي... يا بنتي
وسعديّة
غابت مع الأعادي
والأعادي غابوا
في غبار التنيّة...
رغم الجراح
ومن دون سلاح
تحامل على قدميه أبو سعديّة
ومضى من بريّة إلى بريّة
من طريق إلى طريق
من درب إلى درب
ليلاً ونهار
حتى وصل إلى مدينة
مدينة عظيمة
شاهقة الأسوار
إن أمكن الوصول
كيف إليها الدخول؟

أمامه خندق
الخدق وراءه باب
الباب خلقه أبواب
حراس، بنادق، سيوف
وجراب
هو الغريب
لا رفيق ولا صديق
وحده أبو سعديّة
جريحاً طريحاً
بات في خربة منسيّة
وسعديّة يا أباهَا
على الطرقات خطاها
جميع البلاد طوتها
جنوباً شمالاً
عند الشروق أساها
مع العروب بكاهَا
تُرى هل يجود الزمان
بيوم يكون هناها؟
سؤال وهزّ الفؤاد
ولكن... آه... وآها

الديك صاح
الفجر لآخ
سمع أبو سعديّة
حيّ على الفلاح
فلاح له الفرج
مع الصباخ
عندها أسرع إلى المهملات
ومن خرق وجلود
على كل شكل ولون
خاط قناعاً ورقاعاً
وزر كَش صدرية ورداء
وعلى حديد طست
وقعر إناء
نقر ضوضاء
ثم دخل أبو سعديّة المدينة
من الباب الكبير
وهو يسير
بالرقص... والغناء
صار أبو سعديّة
فُرجة شعبية
ينتقل من حيّ إلى حيّ

من سوق إلى سوق
ومن بطحاء إلى بطحاء
حوله الصبيان والنساء
راقصاً في حركاته
شاطحاً في نقراته
مهمهما في كلماته
بلهجة زنجية
تفهمها سعديّة
إن كنت في الشباك
أطلي... سأراك
إن كنت على السطح
آتيك مع الصبح
إن كنت مع الأطفال
آتيك في الزوال
إن كنت مع النساء
آتيك في المساء
أحملك وأطير
من قصر الأمير
مع كل عيد
وفي كل فصل جديد
ما يزال أبو سعديّة

يعودُ في هيئته الزنجية
يرقصُ ويغني
يقف... يدور... ثم يجري
وهو لا يدري
أننا في مدن الإسمنت والحديد
والقصدير والنحاس
نحيا بلا إحساس
فتمّة كل يوم
ألف صبيّة
سمراء أو شقراء
تخطفها أياد وحشيّة
تعصرها
تعصرها
ثم ترميها في الشوارع الخلفيّة
البرتقالّة والسكين

شُكراً
سَلِمَتْ يداك
أشتهي البرتقالّة بأصابعي
أغرسُ فيها بلطفٍ
ثم أطوفُ بها
أداعبُ الثنايا والتلايفَ

حتّى أصلَ إلى غلالاتها البيضاء
ثمّة... تحت الشيف... هناك
الأرضُ في أوج الفصول
قيظُ الجنوب ومطرُ الإستواء
شمالاً..
الينابيع التي لم يصلها أحدٌ
ومن شرق إلى غرب
الأسوار حول المدائن ذوات
الأبراج أفتحها
وحدي
بلا خيل أو مدد
فيرشحُ العصيرُ على شفّتي
ينزُّ برحيق الأرض
أبتها التي كالبرتقالّة في يدي
تاجي، صولجاني، مملكتي
أنا سيّد الفاتحين
عليك السلام
لا حاجة لي بالسكين
كفى ما فعلت بي عينك
شُكراً سيدي
سَلِمَتْ يداك
فَشْرِينِي

التاج

أوّل ملك
جعلوا له تاجاً
ليعرفه الناسُ
وكي يراه القاضي والداني
حملوه على الأكتاف
وكي ينظروا إليه من بعيد
رفعوه على الرؤوس
عندما تعب من الجلوس
ارتقى على السلالم
وكي لا ينزل أبداً
شدّ عرشه
على الجماجم

الزاعي والأميرة

الزاعي
أحبّ الأميرة
تحت شرفة القصر جلس
راح ينفثُ نايه
الصباح: أيقظها

الظهُرُ: أنسها
المساء: راقصها
اللَّيلُ: هددها
الشُّرفة ما بارحها
عام
عامٌ مرّ
فات عام
بعد عام
ذبل الفتى حتّي يبس
لرّ تسمع الأميرة رجع الصدى
ذات يوم
نزلت من شرفتها
وسلت الناي من بين الأنامل
قال قائل:
- وهي صاعدة عجلي
هوت من أعلى
فكان الذي كان
وتحت الشُّرفة
التقى الوجّهان
...
لكن

بعد

قَوَاتِ الأَوَانِ

الشَّجَرَةُ

هِيَ الجَذْعُ وَالْقَرْعُ مُشْتَبِكَانِ
كَمِثْلِ الحَبِيبَيْنِ يَعْتَنِقَانِ
أَلَا لَيْتَ أَوْلَيْكَ العَاشِقِينَ
جَمِيعًا تَلَاقُوا بِذَلِكَ المَكَانِ

الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذَكَّرُ

الطُّبْلُ
وهُوَ يُقْرَعُ بالعَصَا
هَمَسَ لِي :
- تَصَبَّرْ عَلَى الرَّقِصِ
عَلَى نَحْبِ الجِرَاحِ
الإِبْرَةُ
وَهِيَ تَخِيطُ الصُّوفِ
وَتَرْفُلُ فِي الوَشِيِّ
بَاحَتْ لِي :
- عَارِيَةٌ أَنَامُ فِي الشَّتَاءِ
لَيْلَتَهَا

بِتُّ عِنْدَ الشَّاطِئِ

وَفِي هَدِيرِ البَحْرِ

كُنْتُ أَنْصِتُ

إِلَى جَلَالِ الصَّمْتِ

العَرُوسُ

هَذَا يَوْمُهَا ... تَجَلَّتْ
فَتَحَتْ حَقِيبَةَ صِبَاهَا
مَا زَالَتْ دُمَاهَا
فِي فِسَاتِيَنِ الرَّفَافِ كَمَا كُنَّ ... هُنَّ
هُنَّ
مِنذُ عَامٍ وَعَامٍ وَعَامٍ
نَظَرْتُ إِلَيْهِنَّ
وَاحِدَةً ... وَاحِدَةً
قَالَتْ لُدْمِيَةَ الأَبْنُوسِ :
- مَنِ الأَجْمَلُ ؟
قَالَتْ :
- أَنَا شَجْرَةٌ :
حَدِي ثَمْرَةٌ
لُدْمِيَةَ الحِرْقِ قَالَتْ :
- مَنِ الأَجْمَلُ ؟
قَالَتْ :

- أَنَا فُماش

طَوِيلَةُ الأَرْمَاشِ

قَالَتْ لُدْمِيَةَ النُّحَاسِ :

- مَنِ الأَجْمَلُ ؟

قَالَتْ :

- أَنَا شِقْرَاءُ

لَمَاعَةٌ هَيْفَاءُ

قَالَتْ لُدْمِيَةَ الكَهْرِبَاءِ :

- مَنِ الأَجْمَلُ ؟

قَالَتْ :

- أَنَا رَشِيقَةُ الخُطِيِّ

أُونَسُ البِغْنَاءِ

سَاعَةٌ ... سَاعَتَانِ

لَيْسَتْ ... سَرَّحْتُ

جَلَسْتُ ... وَقَفْتُ

ثُمَّ أَمَامَ المَرَاةِ اسْتَوْتُ

تَمَامًا مِثْلَ دُمِيَّةِ كَبِيرَةٍ

نَظَرْتُ ... تَأَمَّلْتُ

ثُمَّ انْتَفَتَتْ إِلَيْهِنَّ

وَقَالَتْ :

- أَنَا أَجْمَلُ كُنَّ

الْقَرْنَفَلَةُ

إِلَى مُحَمَّدِ البَقْلُوطِيِّ

الطَّرِيقُ إِلَى بَيْتِهِ ... مَا أَطْوَلَهُ

جِسْرَانِ ... أَمَامَكَ سَبْعَةٌ مِّنَ

الأَضْوَاءِ

ثُمَّ إِلَى الِيمِينِ عَلَى المَدَى

شُجُونٌ حَطَّتْ عَلَى الشَّجَرِ

شِتَاءً قَبْلَ مِيقَاتِهِ

مَاطِرًا مَرَّ الحَرِيفُ

شَدَدْتُ عَلَى مِعْطَفِي

الرَّيْحِ

وَحُطَّايِ فِي البُحَيْرَاتِ

زَوَارِقُ غَرَقِي

هَذَا بَيْتُهُ كَمَا هُوَ : أَزْرُقُ

عَلَى عَارِضِيهِ مَحْبَسَانِ مِّنَ قَرْنَفَلِ

كَمَا وَصَفَ : أَحْمَرُ

كَأَنِّي أَرَاهُ كُلَّ صَبَاحٍ عَلَى العَتَبَةِ

يَسْقِي

كَأَنِّي أَسْمَعُهُ يُبَادِرُ بِأَسْمَا

بِصَبَاحِ الخَيْرِ

أَجْوَارُهُ وَالعَابِرِينَ

باتت عين الإبرة

أوسع

قال لي مرة

وهو يسرع في الخطى

هيا ننطلق... هيا

نزاوج الألوان في قوس قزح

نفتح الأقفاص

نرفرف معها عاليًا

وبعيدًا...

كأنه الآن وهنا

هو الذي أسبل جفنيه

فطار

الطريق إلى بيته

تناثرت عليها ياسمينات

بيضاء

بيضاء صومعة الجامع

جدران الحى

مدامع النساء

والخطى بيضاء

ترفعه في البياض

إلى المقبرة

ويناول القرنفلة

لمن تقطفها عيناه

تلك نافذته حدثني

الياسمينه تعرش

وزهرها الناعس يتمايس

بالنعناع كأس شايه

عند الظهيرة

وماء الزهر شذاه

كم دعاني مداه

ها أنا بعد فوات الأوان ألبى

هل تراه الآن قد فتح عينيه

ليراي

أم أنه يتصنّت وقع الخطى

فيطير نحو الباب قائلًا:

هو أنت... مرحبًا... مرحبًا

إني وصلت

البسمة صيف

الوجه ربيع

والأحضان ساء

كان يحب البحر صديقي

عندما سرت وحدي

قطفت قرنفة

وسرت وراءه

القفص الذهبي

أول زواج

كان المهر عصفورًا

مخافة أن يطير

العروس وضعت في قفص

من خشب

لكي لا يصدأ الحب

الرجل جعله

من ذهب

المهدي الذي ينتظر

إلى المهدي بن نصيب

سرج أحمر من وثير الجلد

فرس أبيض من عتاق الخيل

لا أحد من الأشياح

يمسك باللجام

منذ ألف عام

المهدي وحده ينتظر واقفًا

أمام البيت القديم

يرنو إلى النجمة الغائرة

في ليل الشتاء

واقفًا

منبلج الجبين من غرته ينيّر القمر

البلدي

واقفًا

نخلة من واحات الجنوب

تسامق بالاخضرار

شطوط الملح

شاحًا

رغم جفاف الفيافي

ينداح بعراجين القوافي فتساقط

حروفا

وكلمات

على كل الجهات

هنا... نون لجماعة

هناك... واو لمعية

هنالك... تاء لأنثى

وعند أقصى الأقصي... ثاء

لرثاء الأصدقاء

هو المهدي

قبلتنا أضعناها من زمن

رُبَّما بعدَ فَوَاتِ الأَوانِ...
 الليلةُ عُدنا
 إلى هَذَا الجَنُوبِ
 عَبْرَ فِجَاجِ الصَّحراءِ
 مِيلًا بعدَ مِيلٍ
 تَحْفَظُنَا مِنَ أسْمالِ الشَّمالِ
 خِرْقَةً ... خِرْقَةً ... سَلَلْنَاها
 تَرَكَناها على جَنَباتِ الطَّرِيقِ
 لَمْ تَكُدْ تُوارِينا الرِّمالَ
 حَتَّى حامَتْ فوقَها
 جَحاfulُ الغِرْبانِ
 المَهديُّ على شَوقٍ يَنْتَظِرُ
 خَلَّ ... وَدَوَّدَ
 نَعَم...ولهُ - وَجُودٌ -
 بِسَمْتِهِ وَمَضُ
 حِضْنُهُ دِثارٌ ناعِمٌ
 عَندَما عانَقنا واحداً... واحداً
 أوقَدَ فينا جَمرةَ الرُّوحِ
 وَأوسَعَ لَنا في صَدْرِهِ الدِّفءَ وسَلامًا
 قَبلَ لِحْظَةٍ أو شِبرينِ
 كَنتُ في الجَلْبَةِ

حَسِبْتُهُ قَلْبِي
 تَحْتَ الرِّمادِ
 حَبًّا
 المَهديُّ هُوَ
 هُوَ الجِئانُ تَجري
 مِنَ تَحْتِها الأَنهارُ كَأَسُهُ
 الشَّمسُ... لا غروبَ لَها
 بَينَ عَينِيهِ
 بِرِغَمِ الرَّمَدِ القَدِيمِ
 بازِغَةً أَبداً
 النُّجُومُ والأَفلاكُ
 آوِيَةٌ إلى مُسْتَقَرِّ لَها
 نَحَوا جَبْهَتِهِ
 كَنتُ أَتَهَجِّي مَفاتيحَ الخِرائِطِ
 عَندَما فَقدْتُ بوِصَلَةِ الرُّوحِ
 في المَدينَةِ
 عَندَ الرِّحامِ وفي مَفَرِّقِ الطَّرِيقِ
 بِهَرْتِني الأَضواءُ
 تَعَثَّرْتُ ... لَمْ أَسْقُطْ
 غَيرَ أَنِّي أَضَعْتُ السَّبِيلَ
 كَنتُ أَتَرْتُرُّني في الصَّمَمِ

مع الوحدَةِ الصَّاخِبَةِ
 وَأَمْتَشِقُ في الفِضاءِ خِيوطاً
 العَنكَبوتِ
 خِيطٌ يُفْضي بي إلى خِيطِ
 حَتَّى غَزَلْتُ عَينايِ
 أَطرافَ الجِهاَتِ الأَربَعِ للسَّقْفِ
 أينَ الشَّمالُ مِنَ الجَنُوبِ
 أينَ الغَربُ مِنَ الشَّرْقِ
 بلَ أينَ الشَّرْقُ مِنَ الشَّرْقِ!؟
 مَرَّةً أُخَرى
 أَضَعْتُ قِلبِتي
 فَضاعَتْ طَريقِتي
 يَمَمْتُ وَجِهي نَحَوا بَيتِ صَدِيقِي
 فَجاءَ عَندَ المَنعَطفِ
 باغْتَنِي العَنكَبوتُ
 شَدَّ على رَقَبِتي
 لَوى ذِراعِي
 دَكَّ أَضْليعي
 أَلقَمَني فَمَها
 ثُمَّ أَطَبَقَ عَلَيَّ السَّقْفُ
 بَينَ أَسنانِهِ سَقَطْتُ

تَهاوَى فوقِي سُدُّ
 تَحْتِي سُدُّ
 لا تَخْرَجَ على الِيمينِ
 لا مَنفَذَ على الِيسارِ
 أَنهارُ في دُوارِ
 لا شَمسٌ ولا أَقمارُ
 عَنكَبوتٌ... عَنكَبوتُ
 بَينَ خِيوطِهِ أَختنَقُ
 أَموتُ
 ما سَمِعَ أَحَدٌ
 اللَيلةُ في المَدينَةِ مِهرِجانُ
 هُوَ المَهديُّ باتَ يودِعُ
 أَهيفَ .. دَقيقًا .. رَقيقًا .. يَقفُ
 مِثْلَ إِبْرَةٍ
 تَخِيطُ الوَشِي
 لَكنَّها بِالعِراءِ في الشِّتاءِ تَلتَحِفُ
 وَنَقولُ مِثْلَما قالَ
 سَلامًا... سَلامًا.
 عادَ إلى عُرْفَتِهِ
 يَرتَجِفُ
 وَفَتَها أَخطأتُ أَقدامُ السُّكاري

الرّصيفُ
ودقّ المؤذّنُ عصاهُ
على أوّل درجاتِ الصّومعةِ
الميناءُ

بحرُ
أزرقُ
أزرقُ أزرقُ
أخضرُ
أخضرُ أخضرُ
أسودُ
أسودُ أسودُ

نظَرَ الأوّلُ إلى البحرِ وقال
البحرُ ملحٌ أجاجُ

قال الثاني
هُوَ صافٍ زجاجُ

قال الثالثُ

هُوَ الأسدُ إذا هاجُ

لملمَ الرّابعُ شباكهُ في الزورقِ
ودخل البحرَ

يُصارعُ الأمواجُ

النارُ

لا... ليسَ عندما سَقَطَ نيزكُ
أو شهابُ
أو عندما وقعتِ الصّاعقةُ
قَبَسَ الإنسانُ النارَ
لا

ليسَ عندما قَدَحَ بالصّوانِ
شَبَّتِ الشّرارةُ في الحَطَبِ
إنّما

عندما ثارَ في صدرِ الإنسانِ
بُرْكانُ العَظْبِ

الوصولُ المستحيلُ

إلى إبراهيمَ زيدانَ

إخليعي نظارتيكِ

لأراكِ

ثمّة خلفَ السّحابِ شُموسُ

لا أقولُ لها

على التّلالِ البعيدة... وارفهُ الصّيباءُ
تدلتُ

مثلما امتدّت إليّ يداكِ

بلى... هُوَ ذا قِطافِ العناقيدِ

ناولتُها كَفَيّ... نَقَرْتُ مِنْهُ ما طابَ
سَكَنْتُ عُشْرَ القَلْبِ حينًا
ولمّا أَحَسَّتْ بِالرّياحِ يَمَمْتَ بعيدًا
فَهَشَّمْتُ بِجوانِحِها قديمَ الجِرارِ
وقالتُ لِخايّتي الخاويةِ
وداعًا

وداعًا لِبَهجتِكَ الدّاويةِ
كَفَيّ ما بَلَكَ مِنْ غائراتِ النّجومِ
ومِنْ صَدإِ

ورجعِ الصّدىِ

سلامًا إذنُ

قُلْتُ أَيّتها الحَماماتُ سلامًا

أمامَكُنَّ رَحْبُ الفِضاءِ

وهذا الأفقُ الطّلقُ

طِرْنَ خِفافًا مِنْ دُونِ حُلْمِي ولا

تَلْتَفِتَنَّ أبداً إليّ

وحدي أنا

أخو فلواتِ

سَنواتِ في مَسافاتِ أَدَميَتِها

فأدَمَتني الدُّروبُ

ولمّا أدركتُ آخِرَ المَحطّاتِ

أينعتُ في شُموخِ الحَريفِ
وحانتُ كاساتُ الكُرومِ

شَفَتِي نَخْبُ الجِراحِ

مِنَ الوَريدِ إلى المَزيدِ

وأحمرُ العُتابِ في شَفَتِيكَ

أيا غازيتي بالبهاءِ

دُونِكَ خُضرةُ الأوراقِ في نُسغِ

كلماقي

فارفعي العُصنَ قليلاً

تَري سِرْبَ أحلامي

في جناحِ ألوانِ قوسِ قُزحِ

مَدائِكَ

يداكِ

كما نَقَرُ المَطَرُ

ذاتَ مساءِ الحُزاميِ

حَفيَفاً خُطاكِ

وأبَتَ إليّ

لي إليكِ سَبْعُ حَماماتِ

أويّتها ظِلِّي مِنْ لَفحِ البَراريِ

وحينَ أَيْسَها صَقيعُ الشّتاءِ

أَدنيتُها مِنّي

حافي القلب وصلت
وَفَاتِنِي الْقِطَارُ الْأَخِيرُ
أَسِيرٌ... لا أَسِيرُ
خُطْوَةً إِلَى الْأَمَامِ
خُطْوَتَيْنِ إِلَى الْوَرَاءِ
فَكَيْفَ إِلَيْكَ... وَصُولُ؟

بَعْدَ هَجْرٍ

بَعْدَ هَجْرٍ وَطُولِ الْأَمَدِ
وَخَدَهُ الشَّوْقُ كَانَ الْمَدَدُ
رُبَّمَا الْقَلْبُ مِنْهَا هَفَا
ذَاتِ حُسْنٍ وَدَلَّ وَقَدَّ
فَدَعَتْهَا رِيَاخُ الْهَوَى
إِنَّمَا الْحُبُّ جَزْرٌ وَمَدُّ
وَالَّذِي سَرَّنِي قَوْلَهَا
هَمْسَةً: أَنْتَ أَوْ لَا أَحَدُ

تَبَارَكَتِ الْأَرْضُ

هِيَ الْأَرْضُ قَالَتْ: كَفَانِي تَعَبْتُ
وَيَمِضِي بَدُونِ إِهْتِمَامِ بَنُوهَا
تَبَارَكَتِ الْأَرْضُ حُسْنًا وَخِصْبًا
وَفَاتِ الْأَوَانَ وَمَا أَنْقَذُوهَا
هِيَ الْأَرْضُ مِنْذُ الْقَدِيمِ جِنَانُ

وقد عاتت فيها فسادًا ذُووَهَا
بِرْغَمِ الْجِرَاحِ بِرْغَمِ النَّوَاحِ
تَمَادَوْا... وَلَا شَعْرَةَ حَرَكَوَهَا
هِيَ الْأَرْضُ... أَسْلَفْنَا الْأَوْلُونَ
وَبَدَاءَ بِفَطْرَتِهِمْ أَنْصَفُوَهَا
زَمَانًا... كَمَثَلِ الْفَرَاشَاتِ عِشْنَا
زَمَانًا وَيَا لَيْتَ دَامَ نَزِيهَا
فَرَاخَ الْغَزَالِ أَلْيَقًا زَمَانًا
زَمَانًا... هِيَ الْحَيْلُ مَا حَمَلُوَهَا
فَكَيْفَ الْحَيُولُ دَعَوْهَا لِسَرْجٍ
وَهَلَّا... بِغَيْرِ الْعَصَا... ذَلُّوَهَا
عِصِيٌّ قَدْ اعْتَادَهَا الْقَوْمُ كُرْهَا
وَأُخْرَى مَعَ الْوَقْتِ هُمْ شَرَّعَوْهَا
وَمَا مَادَتِ الْأَرْضُ يَوْمًا وَلَكِنْ
عَلَى الْقَهْرِ وَالْعَسْفِ هُمْ عَوَدُوهَا
فَكَمْ غَابَةِ قَدَمُوهَا لِنَارٍ
وَكَمْ مَرَّةً أَبْحُرًا... لَوُثُّوهَا
هِيَ الْأَرْضُ مُزْدَانَةٌ بِالْفُصُولِ
بَشْتَى الرَّهْور... إِلَيْهِمْ تُرِيهَا
وَمِعْطَاءَةٌ عِنْدَ كُلِّ الْعُصُورِ
وَمَا أَمْسَكْتُ مَا عَلَيْهَا... وَفِيهَا
عَصَافِيرُهَا رَفْرَفَتْ شَادِيَاتِ

هل الشوقُ والدوقُ أن يسجنوها
هي الأرضُ مَهْمَا قَسَوْنَا عَلَيْهَا
وَمَهْمَا سَلَكْنَا ضَلَالًا وَتِيهَا
نُؤُوبُ إِلَيْهَا وَإِنْ طَالَ عُمُرُ
وَفِي حِضْنِهَا نَحْنُ نُلْقِي الْوُجُوهَا
ثَرْتَرَةُ الْمُتَقَاعِدِ

عَامَانِ بِالْتِمَامِ وَالْكَمَالِ
وَهُوَ لَمْ يَتَجَاوَزْ خِلَالَهُمَا الْمِثْرَ
وَالنَّصْفَ

خَشِيَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ سُلَالَةِ الْأَقْرَامِ
فَإِنْ مَرَّ طَوَالَ الْقَامَةِ مِنْ أَتْرَابِهِ
تَمَّتْ أَنْ يَغْدُوَ مِثْلَهُمْ
السَّنَوَاتُ فَاتَتْ
أَصْبَحَ مِثْلَهُمْ... أَوْ أَطْوَلَ
هِيَ الدُّنْيَا

عِنْدَمَا رَمَقَ الشَّيْبَةُ الْأُولَى أَوْ أَوْلَى
شَيْبَةً

لَيْسَ يَذْكُرُ الْآنَ أَوْ يَدْرِي
هَمَسَ يَوْمَذَلِكَ لِسَيِّدَتِهِ الْمِرَاةَ
يَا مِرَاةَ... أَشْعَلِي مِنْ رَأْسِي شَيْبًا

شَيْبَةً إِثْرَ شَيْبَةٍ
فَحَثَّ الصَّلَعُ إِلَيْهِ الْخُطَى
حَتَّى آتَى عَلَى أَخْضَرِهِ وَالْأَبْيَضِ
أَمْسَى حِينْتِذِ يَتَحَدَّثُ بِمَنَافِعِ
الطَّرْبُوشِ
وَوَقَارِ الْعِمَامَةِ

لَمْ يَنْحَنِ مِثْلَ السَّنَابِلِ فِي الْعَاصِفَةِ
غَيْرَ أَنَّهُ بَاتَ يَسِيرُ بِرَجُلٍ ثَالِثَةٍ
سَمَاهَا الصَّوْلَجَانِ

سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ
دَابَّ عَلَى ذِكْرِ مَنَاقِبِ الْعَصَا
فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ
فَإِنْ سَكَتَ أَضَافُوا إِلَيْهِ
الْعَصَا لِمَنْ عَصَا يَا شَيْخُ
وَالْعَصَا خَرَجَتْ مِنَ الْجَنَّةِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كَانَ يَقُولُ
لَوْ كَانَ فِي الْعَصَا خَيْرٌ لَظَلَّتْ فِي
الْجَنَّةِ

أَمَّا وَقَدْ نَزَلَتْ إِلَى الْأَرْضِ
فَمِنَ الْبَرِّ أَنْ تَبْقَى فِي الشَّجَرَةِ

تُظَلِّلُ وَتُزْهِرُ

و تُعْطِينَا الثَّمَرَةَ

جِنِين

قديماً قال الشاعر اللقيمي يتذكر
أيام شبابه بمدينة جنين في
شمال فلسطين

يَا حَبْدَا يَوْمًا بِجَنِينٍ مَضَى

كَالغُرَّةِ البِيضَاءِ فِي وَجْهِ الزَّمَنِ

فِيهِنَّ ثَلَاثٌ لِلسُّرُورِ تَجْمَعُ

المَاءُ وَالْحُضْرَةُ وَالوَجْهُ الحَسَنُ

فَقُلْتُ

ليالينا مع الأحبابِ وَمَضَاتُ

تُرى صَحْبِي سَهَارِي أَمْ هُمْ بَاتُوا؟

أَبَعْدَ الشَّيْبِ يَأْتِينِي الهَوَى صَبَاً

نعم... قُلْ: إِنَّمَا شَيْبِي صَبَابَاتُ

صَبَابَاتُ تُصَافِينِي الهَوَى عَذْبَاً

ولكن بعدها تأتي العذاباتُ

فصَحْبِي مِنْ زَمَانٍ أَخْلَفُوا وَعَدَا

هيَ الأَيَّامُ تَمْضِي... مِثْلَهَا فَاتُوا

أُنَاسٌ أَنَسُونَا... مَا نَسِينَاهُمْ

فَمَا أَحْلَى وَإِيَّاهُمْ سَوِيَعَاتُ

وإني تاركٌ قلبي على الذكري

تُنَاجِيهِمْ... وَمِنْ شَوْقِ سَيِّقَاتُ

فَمُشْتَاقٌ وَمُشْتَاقٌ أَنَا صَحْبِي

برغم البُعدِ أَدْنَتِي مَسَافَاتُ

جِنِينُ حَبَّتِي... لَا مَاؤُهَا صَافٍ

وما فيها اخضرارٌ... بل خَرَابَاتُ

فلا حُسْنُ أَيَا صَاحِبِي وَلَا عُزُّ

لقد أَرَزْتُ بِذَاكَ الوَجْهِ وَيَلَاتُ

إِذْنٌ مَهْلًا تَوَقَّفْ وَلْتَكُنْ صَخْرًا

بلا قلب... وَإِنْ هَزَّتْكَ أَنَا تُ

ظلامٌ فِي ظلامٍ.. ما بدأ نجمٌ

وقابَ القوسِ أَوْ أَدَانَاهُ مَأْسَاءُ

جِنِينٌ... وَيَحْنَا جَمْرٌ عَلَى جُرْحِ

مَدَى الأَعْوَامِ تَشْرِيدٌ وَنَكْبَاتُ

تَوَابِيْتُ... تَوَابِيْتُ... أَمَا يَكْفِي

وَأَشْلَاءُ... بِهِمْ سَارَتْ جَنَازَاتُ

هُمُ الفَلذَاتُ نُهْدِيهِمْ قَرَابِينَ

هُمُ الأَحْيَاءُ... أَمَا نَحْنُ أَمْوَاتُ

نَعَمْ مَوْتِي وَنَحْنُ جُرْمُو حَرْبِ

وإلا أينَ أَحْيَاشُ... وَوَرَايَاتُ

وَأَيْنَ العَدْلُ فِي عَصْرِ القُوَى

العُظْمَى

وَباقِي النَّاسِ هُمْ فِيهِ هَبَاءَاتُ

بَيْنَ شَفِيفِ المِلْحِ

وَحَنَايا المَوْجِ

مِنْ فَرَطِ حُبِّي لِلسَّمَكِ

أَكَلْتُ السَّمَكَةَ

حَتَّى... ذَنبَهَا

رسالة

إلى عبد السلام لصليح

أخي، والودُّ في كفي تسايحُ

معادَ الله إن مالتُ بي الرِّيحُ

صحيحٌ أَنِّي طَاوَعْتُهُ قَلْبِي

إِذْنُ، مَرَحَى عَلَى صَدْرِي التَّجَارِيحُ

سَنَمُضِي فِي المَدَى رَغْمًا إِلَى اليَمِّ

هُوَ التِّيَّارُ ضِدُّ وَالتَّماسِيحُ

لَتَنْ طَالَتْ لِيالينا وَلَا نَجْمُ

فَفِي الأَقْلَامِ لَوْ شِئْنَا مَصَابِيحُ

وجهها لوجه

الموعِدُ الذي

لَمْ يَرِحْ إِلَيْهِ العَاشِقَانِ

تَوَقَّفْتُ سَاعَةَ الحَائِطِ عِنْدَهُ

نَحَجَّرْتُ الكَأْسُ فِيهِ

أَمَسْتُ كِلْسًا

وَأَيْنَ الحَقُّ؟ حَقُّ الحَرِّ وَقَادُ

وَأَيْنَ الفِعْلُ... لا... إلا شَعَارَاتُ

وَأَيْنَ المَالُ؟ مَالُ التَّفْطِ أَنهَارُ

وراءَ البَحْرِ مَجْرَاهَا حِسابَاتُ

معَ الدُّولارِ... بِالمِليارِ... قَدْ سَيِّقَتْ

وَمِنْ قَصْرِ إِلَى قَصْرِ... وَقِينَاتُ

وَنَحْنُ الكَدْحُ طَوَّلَ العَمْرِ فِي صَبْرِ

لأَجْلِ العِزِّ تَحْدُونَا طُمُوحَاتُ

طُمُوحَاتُ مَنَاهَا الخَيْرُ وَالْحُبُّ

كَذَا نَحْيَا... وَمَا فِيْنَا عَدَاوَاتُ

فَلَا شَرِقٌ وَلَا غَرْبٌ... هِيَ الأَرْضُ

لِكُلِّ النَّاسِ عِنْدَ السَّلْمِ جَنَاتُ

كَفَى مَا قَدْ رَأَيْنَا فِي فِلَسْطِينَ

كَمْ التَّارِيخُ يُشْجِينَا وَنَجْمَاتُ

معَ الأَحبابِ... فِي جِنِينِ لُفْيَانَا

بِرِغْمِ اللَّيْلِ تَأْتِينَا الصَّبَاحَاتُ

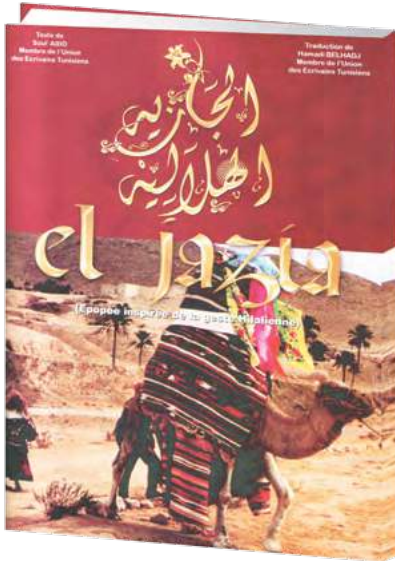
حتى

قَدُّهَا المَغْزِيُّ المَصْقُولُ

يَمُخِرُ العُبابَ

يَتَلَوَى مِثْلَ الأَفْعَوَانِ

عَلَى الرَّمْضَاءِ



الجازية 2008

وأفسح لها الطريق على الرّحْبِ
أنتظرُ سيّدي الحَلزُونِ
يَدُبُّ

في تلافيفِ عِمَامَتِهِ البَيْضَاءِ
وإذا لزمَ الأمرُ
أُسِنْدُ له كَتْفِي عندَ العتَبَةِ
أختي النَّمْلَةُ

وهي في دأبها مع حَبَّةِ القَمَحِ
زأوجتُ معها خَطُوي
ثمَّ سرْنَا معًا
الذي يَمْضِي بعيدًا... قالتْ
يَمْضِي ويئِدًا...

باقَةُ الوردِ اشتعلتْ
الطَّاولَةُ جمرًا أضحتْ
فإذا المقهَى دُخانٌ
وعلى بُعدٍ
وجهًا... لوجهٍ
ينتظرانُ

من كتاب الحيوان

لستُ على عَجَلَةٍ منْ أمري
للسُّلْحَفَاءِ
وهي في حثيثِ الخُطَى
أقولُ :
- تفضلي سيّدي

إلى مُحَمَّد البدوي

إني وقفتُ

بين كل الذين تسابقوا

عندما إليها وصلوا

سَعَتِ إليّ

الجازية

ولئن لم تلتقِ البحرَ

يومًا

إلا أنها ظلت من بعيدٍ تراهُ

بدؤه مداهُ

مراكبُ تمضي

وتبقي الضفافُ

تخافُ

إلى عَشِّه ، عند الرِّبيع

لا يعودُ الخُطافُ

مع الرِّيح

ريح الصِّبَا والصِّبَابَاتِ

يأتي الهُتافُ

- بُنيّ

وما أعذب صوتَ أمي

شَدَى المِسْكِ

عندما يلمسني منها اللِّحافُ

تَشُدُّني وتقول

- ليكن قلبك مثل الرِّحَى

أو كصخرِ الوادي

إن نَقَرَهُ الماءُ

لا تجرفهُ السُّيولُ

وتقولُ

- هُوَ السَّيْلُ، سيْلُ الأمانِي تهادي

كَمِثْلِ البِحَارِ وَفَاقِ الطُّوَادِ

ستمضي خُطَاكَ على الجَمْرِ، ثم...

كأني أراها تلاشتَ رمادًا

فحلقتُ بُنيّ

كطيرِ الفلاةِ

وسرّ في الحياةِ

بِلاَدًا...بِلاَدًا

هُوَ الكونُ مِءٌ جناحيكَ

نُورًا تجلّي

لمن في هواه تَمَادَى

وإيّاكَ من شعرها الجازية

فأنتَ جموحُ

تُحِبُّ العنادَ

وَمَنْ وَقْتَهَا حَبَّلْتَنِي بِحُسْنٍ
فَمَنْ يَعْشُقُ الْحُسْنَ
يَنْسَ الرِّشَادَ
لَسَوْفَ يُسْرَجُ إِلَيْهَا الْجَوَادُ

سَبَعُ حُمَامَاتٍ طَارُوا
وَحَطُّوا عَلَى وَاذِ قَابَسٍ
فِيهِمْ حَمَامَةٌ بِيضًا
مَا ضَاقَتِ الْمَاءُ مِنْ آمِسٍ
وَتَرَّاسٌ لَاحِقٌ صَبِيَّةٍ
عَطْشَانٌ وَالرِّيْقُ يَابَسُ

ظَهَانُ.. ظَهَانُ
وَوَحْدَهُ

يَسْعَى إِلَيْهَا دُونَ سِوَاهَا
فِيهِ تَسْعُ وَتَسْعُونَ طَعْنَةً
مِنْ خَيْلِ بَنِي هَلَالٍ
مَا فِيهِنَّ وَاحِدَةٌ أَخْطَأَتْ قَلْبَهُ
لَرِيْمَتٍ مَرَّةً
وَلَا كَبَّأَ بِهِ الْجَوَادُ عَثْرَةً
هُوَ الْعَاشِقُ مِنْذُ مِائَةِ عَامٍ

ينتظر
ذات ليلة بعد طول المدى
ستلقاه... ويلقاها
فتسبقه إليه
يداها

إِلَيَّ ضَيِّعَ ذَهَبٍ
فِي سُوقِ الذَّهَبِ يِرَاهُ
إِلَيَّ ضَيِّعَ مُحَبِّ
يَفُوتُ عَامٌ وَيُنْسَاهُ
لَكِنْ إِلَيَّ ضَيِّعَ وَطَنٍ
وَيَنْ... الْوَطْنَ يَلْقَاهُ؟

...ومضى في طريق خاليه
من نجع إلى نجع
كأنه يجذبُه خيطُ
من شعر الجازية

أخبروه عن عينيها
نجمتين
في ليلٍ داجٍ

أخبروه عن شفيتها
جمرتين
من موقدٍ وهاجٍ
حدّثوه عن يديها
ناعمتين
كمثل الدّيباج
حدّثوه عن قدّها
مائس
ولكن من زجاج
فلا كمثّل الجازية
مُنيرة
من غير سراجٍ

ذات صباح
وَلَوَلَّتِ الْإِبِلُ فِي الْبَطَاحِ
دَقَّ الطَّبْلُ
فاجتمعت الجحافلُ حول الجازية
تساءل العُربانُ ثمّ تنادوا
الرّحيل... الرّحيل
عندئذٍ برزت لهم الجازية من
هَودجها
ونادت

- يا قوم
من هو السّيد في الرّجال؟
همهمّ الجَمْعُ
ثمّ هاج وماج
حتى أسرع نجعُ بني هلال
نحو الهودج وقال قائلاً
- هو المُتقدّم بين الصّفوف
والغالبُ في النّزال
ثمّ تقدّم نجعُ بني سليم
وقال قائلاً
- هو الذي إذا وعد وفّى
وعند العطاء كريم
ولاح نجعُ بني رياح
وقال قائلاً
- هو الذي يعرف السيوفَ
وتعرفه الرّماح
ثم قال شيخُ بني دريد
- هو الذي إذا سكتَ اعتبر
وإذا تكلم يُفيد

وذات صباحٍ آخر
بعد الرّحيل بسبعة أيّام

اجتمعت الصبايا حول الجازيه
 عند عين الوادي
 وبينما هنّ في الماء والمرح
 أبصرتها وقد أرسلت الظلام
 على الضياء
 فقالت لهنّ في غنج
 - هل فيكنّ التي تصف أحسن
 النساء ؟
 عندئذ انبرث حسناء
 من بنات هلال
 وقالت
 - هي ذات الحسب والنسب
 والتي على خدها خال
 فقالت خريده من بنات سليم
 - هي الودود الودود
 وعينها كعين الرّيم
 ثم قالت عادة من بنات رياح
 - هي السمراء كالمسك
 والبيضاء كنور الصباح
 وقتئذ قالت أجمل الجميلات من
 بنات دريد
 - هي التي إن رأيتها كلّ يوم

تَرَ الحُسْنَ يزيدُ
 فالتفتتِ الجازيةُ إلى الصبايا
 وغنّت
 لا يعجبك نوار دفته
 في الواءِ عاملٌ ظلايل
 ولا يعجبك زين طفله
 حتّى تشوف الفعايل...
 هي الحُسْنُ في سحرها العجبُ
 فلوّ بسَمَتِ يُجرِحُ العنبُ
 ولو حادثتها الفيا في بصوتِ
 جرى سلسيلُ كما الحُبُ
 إذا ما مَشَتْ نَوْرَ الغصنِ شوقاً
 وأحرقَ دربي هي اللهبُ

 الجازية
 من المشرق إلى المغرب
 مع التّجع راحله
 و هودجها يُخبُّ من باديةٍ
 إلى باديةٍ
 في طريقٍ وعرةٍ طويلةٍ
 لاويه
 مرّة من عاليه

مرّة في هاويه
 يتبعُ أيّ أثر يدلُّ عليها
 يُسائل الرّائح والغادي
 في البوادي يُنادي
 جازيه
 جازيه...يا جازيه

 ساعات
 عندي سَبْعُ لَسَانَاتِ
 وما عندي فَمُ
 ساعات
 نتكلمُ سَبْعَ لُغَاتِ
 لكنّ واحد ما فهم
 ساعات
 نُسَعَلُ صوابعي شمعات
 وليلي فحم
 ساعات
 تتمضى سكينات
 أنا لحم
 نعوم بين موجات
 بحري دم
 ساعات
 نقول الدنيا وفات
 م الصاحب والعم
 يا ما ليلاّت
 في الخلا نبات
 إذا لزم
 مع التّجوم
 نبكي بلا دمعات
 وتشفوني...نتبسّم

 عندما الليل سجا
 أشاحت عن خيمتها
 لترى النجوم وتراقب الجوزاء
 لا أحد في برج الأسد
 ولا ماء في الدّلاء
 الليلة إنها ليلته
 من بعيد هو ذا خياله
 تحت القمر... هي ذي ظلاله
 شهقت الجازية
 هو .. لا .. هو .. لا
 بل هو الذي كما تنتظر
 أوصافه مثلما رسمتها العرافة
 الليلة ميعاده

وبالحقيقة تنتهي الخرافة
(كان الكلام من فضّه
يكون السّكات ذهب)
فأنت
ومن نُحِبُّ

الجازية

أسدلت شعرها
فقرأت قِصِّي في قِصَّتِها
وهمست باللسان المليح:
- لو كان يديرو الجتّة
في مداسي

أقدامي تجيبك حفايا
لو كان يصبّو المطر
في كاسي

عطشانه أنت روايا
لو كان يحطّو الليل
على رأسي

نجومك يشعلو ضوآيا
لو كان ينسجّوم الذهب لباسي
نشوفك هو هنايا

زَيْكُ زِيْ أَنْفَاسِي

أنتَ دِيمَا

مَعَايَا

ثمّ أنشدت باللسان الفصيح:
- أنتَ الحبيبُ فيضُهُ نورٌ

قلبي وقد دعاكَ مولايَا

أوصيتُهُ قلبي من العشق

يا ويحهُ من تَرِكِ وصايا

أنتَ الحبيبُ قُربُهُ مِنِّي

في الرّوح لآياته آيَا

مِشكاته لاحث فأبصرتُ

نورًا على نور ومرايَا

ومثل ستائر الحرير

أسبلتُ الجناحَ عليّ فقلتُ

أيُّ الطّرقَاتِ أوصلتكَ من المشرق

ومن أيّ فجاج عَبَرْتِ التّخوم

إلى المغرب

حتّى بلغتُ هذا المنتهى؟

الوطنُ وطني قالت

منذ سابق الزّمان

من الأمازيغ إلى كنعان

الأرض أوطانٌ في أوطان

لبني الإنسان

فلو أبحرت عليسه أكثرَ

عَبَرَ السّواحلَ

ولو ولجَ حنبلُ وعُقبهُ

أو حسانُ بنُ النّعمانِ

خطوةً أخرى

كنا فتحنا بحرَ الظّلماتِ

فلماذا أحرقتَ يا طارق

تلك الزّوارقِ

فقد جاءنا بعدك الإفرنجُ

هوَجًا بعده هوَجُ

كاد يغرقنا الموجُ

ناري على جرجيس

وبناويتا

دخلو النّصاري

وهدمو زاويتا...

ليلتها لمستني بأنامل

كأتهنّ ريشَ الحمامِ

جَنَحْتُ عاليًا... وبعيدا

وانتفضتُ من الحُطامِ

أنا الفينيقي طائرٌ يرنو الجناحَ

جمرةٌ وهو الحريقُ

صاعداً شقّ الفضاءَ

قد عالا الرّيشَ البريقُ

كلّما غارتُ نجومٌ

لاحَ في الليلِ الشّروقُ

أفقتُ

عندما دقتِ الشّمسُ عيني

راعني فراغُ المكانِ

وخواءُ الزّمانِ

لا الخيمةُ

لا السّتائرُ

لا الأُسُسُ

لا العشائرُ

لا الخيلُ

لا الإبلُ

ولا العَسَسُ

ولا الجازية

وساقى نَجْعَكَ ساقٍ

وخشّو الفيافي

وين رحلو بيك

يا الزين الصافي؟

كيف انفطت من بين أصابعي

تلك الضفائر

وهي التي كانت

الآن وهنا؟

وأنا

وَحدي على ريح النوى أخو سَفَرٍ

أطوي على خَافِقِي شَوْقا وشُطَّانا

مضى الذين نَحَبهم على عجل

وبعدما شَيدوا في القلبِ أوطانا

هي الوقتُ

كنتُ كَمَن هوى في الجُبِّ

سبعين ذراعاً

من عميق السُّبات

كيف أَمَسكَ بصوتها الخُفّاق

كيف أَمَسَ أَرِيحُها الرِّقراق

هي التي عَقَدت على خِنَصْرِي

خاتماً

مِنْ شَعْرِها

وحول عُنُقِي صَفَرْتُ قِلاَدَهْ

لذكري ليلةٍ

وشهادَهْ

إذا ضاع في الرِّحْلة السَّيْلُ

هي الدليلُ

من بلاد الحجاز

إلى بلاد التَّيْلِ

ومن برِّ فِزَّانِ

إلى القَيروانِ

حَلَّتْ فُقُلْتُ أَهْلاً

يا مرحباً وسهلاً

الشَّمْسُ لو رأَتْها

صار الشَّعاعُ ظِلاًّ

لِلَّـه من قِوامِ

كالرَّوضِ فَاحٍ فُلاًّ

والوجنتان وردّ

مهلاً يا قوم... قالت الجازية

أما تنظرون وراء الهضاب

إلى داكن السحاب

قالوا: بلى

فأشارت بإصبع الحناء

وأشاحت عن وجهها وقالت

- هُنالك في المدى

تونسُ الخُضراءِ

فيا يونسُ

دُونكَ تونسُ

و غنّت:

في تونسِ الخُضراءِ لاحتُ قُصورُ

أبراجُ عَزٍّ في الأَعالي صقورُ

كالصخرة الصماء فوق الجبال

ما قلها الرومان ولا الدهورُ

تلك القلاع للأماريغ وكرُ

في سفحها لمن غزوهم قبورُ

بيتٌ على بيتٍ بفتح الشَّباب

يأوي إليها النَّجْعُ أو يستجيرُ

سيانَ في كلِّ الزَّمانِ نراهم

فالكفُّ جود والوجوه بدورُ

العطرُ منه هَلَّ

قُلْ إِنَّها الجمالُ

والثَّغرُ ذاك أحلَى

والوجهُ مثلُ بدرٍ

في اللَّيلِ قد تجلَّى

أما الجبينُ نُورُ

ما أطهرَ المُصلَّى

والشَّعرُ في إنسيابٍ

مُهَفَّفٌ تدلَّى

قلبي دَعته عينُ

فطار نحو أَعلى

ما أبعدَ الحبيبَ

في القَيروانِ حَلَّ

ضحضاح يا مُوسعه من قفاره

يصعب على راكبين المهاره

ضحضاح لا يقطعاش عبد ساير

بين الوطا والسما دخان داير

ضحضاح ما يقطعاش الفرسُ

غمامه دهسُ

لونه ولون الوطا

قرْدُ نَصِّ

مِنْ كُلِّ شَعْبٍ ، مِنْ عَلَى كُلِّ سُورٍ
 نادت إلينا: يا هَلا و سُروُرُ

 هُمُ الْأَمَازِغُ بَنُو عَمَّنَا
 إِلَى إِفْرِيْقِيَّةِ سَبَقُوا
 صِلَاتٌ بَيْنَنَا مِنْذُ عَصُورٍ
 وَأَحْقَابٍ
 مِنْ بَابِلَ إِلَى نَابِلَ
 مِنْ مَجْرَدَه إِلَى بَرَدَه
 مِنْ حُلُوانَ إِلَى تَطْوانَ
 مِنْ نَابِلَسَ إِلَى طَرَابُلَسَ
 وَمِنْ الْمَهْدِيَّةِ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ
 إِنَّهَا تُونَسَ الْأَنْسَ
 لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ
 مُلْتَقِي الْأَحْبَابِ
 بِالسَّلَامِ نَدَخَلُهَا
 لَا بِالْحَرَابِ

 عِنْدُذْ قَالَ يُونَسَ
 - تُونَسَ
 أَبْوَابٌ فِي أَبْوَابِ
 وَمَرَّتْ فَتَاقَتْ إِلَيْهَا النَّفُوسُ
 عَرُوسٌ ، وَمَا شَاهَبَتْهَا عَرُوسُ

بابُ البحر

يسهر إلى الفجر

باب الجزيرة

أرضه مطيرة

باب الجديد

حرَّاسُه صناديد

باب المناره

أسواق وتجاره

باب القصبه

للسلطان وما كسبه

باب البنات

حُذِنِي...وهات

باب سويقه

ما عرفت طريقه

باب سعدون

يا جمال العيون

باب قرطاج

ندخل منه

أفواجا ... أفواجا

وعينٌ لها إن رمتها وتغرُّ
 له مَبَسَمٌ منه لاحتُ شُموسُ
 وَخَالَ...هو المسكُ قد فاح عطرا
 فَمِنْ حُسْنِهَا كَمْ سَقَتْنِي كَوْوسُ
 لئن ليلةُ القدرِ قد صادفتني
 تَمَنَيْتُ فِيهَا وَأَيَّ الْعَرِيسُ
 معا نقطفُ الليلَ نجماً ونجماً
 وحيدين إلا هوانا أنيسُ
 يُدَثِّرُنَا الْحُبُّ شَوْقًا ، وَإِنِّي
 لِبَاسٌ لَهَا ، وَهِيَ مَيِّ لُبُوسُ

الجازية

جمعت النجع ليلة

فتحدثت الشيوخ والفرسان

ثم قيل لها

وأنت يا جازية

فقالت:

أول خبر

الأرض ما تشبع من مطر

ثاني خبر

الأنتى ما تشبع من ذكر

ثالث خبر

العين ما تشبع من نظر

ثم أشاحت عن وجهها

وأشدت في القوم:

مسكين جمل النواير

بالمجر ضاقت خلوقه

يسمع في الماء بوذنيه

ولا يشبحه ولا يذوقه

وآخر ما غنت الجازية:

يا حادي النجع عجل

وارحل إذا القوم حطوا

ترحأنا من قديم

لا نوقف الخيل... قط

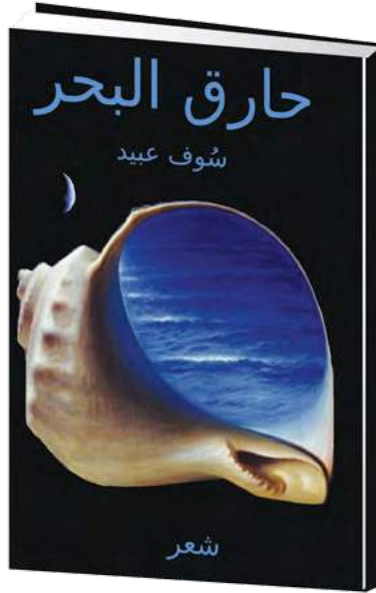
يا ماهرة الريح هيا

فالقلب دوماً ينط

ثم امتطت مهرتها

وطارت

طارث إلى الجنوب



حارق البحر
2012

إخضرتِ الدُّروبُ
طارَتْ إلى الشَّمالِ
من روعة الجمالِ
طارَتْ نحو الشَّرْقِ
على جناح البرقِ
طارَتْ صوبَ الغربِ
في زينة العُربِ
طارَتْ فوق السَّواحلِ
يا نجعها الرَّاحلِ

طارَتْ على الأمصارِ
بالخِصْبِ والأمطارِ

شَعْرُ هافِ
عَلَّ الأكتافِ
جاني أفاقَه
مَشْيَةُ حَمَامِ
طارَ الحمامِ
وخلَّاني نُحومَ على مَطراحَه

إلى والدي رحمه الله

الْفَاتِحَة

إِذَا كَانَ الْعِطْرُ

فَوَاحًا

لَا يَهُمُّ

شَكْلُ الزَّجَاجَةِ

الْثَمَانُونَ وَعَامٌ

أَيُّ

وَالْثَمَانُونَ وَعَامٌ

شِتَاءٌ مِنْ نَوَافِدِ الْقَلْبِ يَهْبُ

إِنَّمَا

حَمَامٌ تُونِسُ

حَوْلَ مِئْذَنَةِ جَامِعِ الزَّيْتُونَةِ

يُحْومُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ

وَإِلَى سَطْحِ مَنْزِلِنَا يُوَلِّي أَجْنَحَتَهُ

لِيَلْتَقِطَ الْقَمْحَ

مِنْ حَفْنَةِ أُمِّي

بَارِدٌ... بَارِدٌ... شِتَاءُ هَذَا الْعَامِ

حَمَدَ اللَّهِ أَنَّهُ مُمَطِّرٌ أَبِي

يُبَشِّرُ بِالصَّابَةِ

وَبِخِصْبِ الْمَرَاعِي

هِيَ ذِي عِصَاهُ تُسَابِقُ خُطَاهُ

يَمْضِي عَلَيْهَا

كَمَا كَانَ يَمْتَطِي الْخَيْلَ

يَأْخُذُ بِيَدِي فِي يَدِهِ

مَا أَطِيبَ لَمَسَتَهَا

وَهِيَ تَشُدُّ إِلَيَّ الْعِنَانَ

أَيُّ

وَالْثَمَانُونَ وَعَامٌ

الشَّمْسُ عَلَى الْأَحْيَاءِ الْعَتِيقَةِ جَذَلِي

تُطَلُّ حِينًا

وَأَحْيَانًا هُوَ الْمَطَرُ يَسَاقُطُ

حَبَّةٌ إِثْرَ حَبَّةٍ

عَلَى وَقَعِ سُبْحَتِهِ

عِنْدَ الصَّبَاحِ آتِيهِ فَأَلْقَاهُ

هَيَّا... أَبْتَاهُ

تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

وَتَوَكَّأَ عَلَى الْعَصَا

أَمْضُ بِي نَحْوَ آخِرِ الرِّوَاقِ

مَرَّةً... وَأُخْرَى وَسَوْطًا ثَالِثًا

مِثْلَمَا كُنَّا نُسَابِقُ غَزَالَاتِ الْبَرَارِيِّ

أَيَّامِ الْجَنُوبِ

أَبِي

هِيَ ذِي جَحَافِلِ الْأَعْرَاسِ

وَالزَّرْعَارِيدُ وَالطَّبْبُولُ

وَالْفُرْسَانُ الصَّنَادِيدُ

وَبَارُودُ الرِّجَالِ

أَبِي

وَالثَّمَانُونَ وَعَامٌ

عَلَى صَهْوَةِ الْأَيَّامِ

وَاقِفٌ عَلَى السَّرْجِ...

مَا أَنْحَتِي... وَلَا مَالٌ

مَا يَزَالُ

لَيْتَ أَنَّهُ يُرْدِفُنِي وَرَاءَهُ

الْخِزَانَةَ

بَعْدَ عَامَيْنِ

فَتَحَنَّا خِزَانَةَ أَبِي

أَنَا... أَخَذْتُ سُبْحَتَهُ

أَخِي

أَخَذَ سَاعَتَهُ

الَّذِي بَعْدَهُ

أَخَذَ صُورَتَهُ

أَخِي الْأَصْغَرُ

أَخَذَ نَظَارَتَهُ

أَغْلَقْنَا الْخِزَانَةَ

وَتَرَكْنَا الْخَاتَمَ

لِأَخْتِي

تَطَاوِينُ

قَدِيمًا تُسَمَّى بِوَادِي الْعُيُونِ *** جِبَالُ الْجَنُوبِ حَمَّتْهَا وَبِيدُ
 وَمِنْ شَاهِقِ الصَّخْرِ تَرَشَّحُ عَيْنُ *** إِذَا مَا شَرِبْتَ أَتَاكَ السُّعُودُ
 فَوَلَّهَانَ ظَمَانَ جِئْتُ لَعَلِّي *** إِلَى الْإِنْشِرَاحِ فُوَادِي يَعُودُ
 وَتَخَضَّرُ تِلْكَ الْبَرَارِيِّ بِدَرْبِي *** فَفِي الْجَدْبِ أَمَسْتُ كَسَاهَا الْجَلِيدُ
 تَطَاوِينُ! أَحْيِي مَوَاتِ الْجُدُورِ *** عَسَاهَا بِزَرْعِ وَعُصْنِ تَمِيدُ
 فَإِنِّي أَعُودُ إِلَيْكَ حَزِينًا *** وَكَمْ جِئْتُ جَذْلَانَ شَوْقِي شَدِيدُ
 كِيَوْمِ أَتَى بِي أَبِي ذَاتَ صَيْفٍ *** وَرَحْمَاهُ...! إِنَّهُ خِلُّ وَدُودُ
 وَأَهْدَى إِلَيَّ كِتَابَ الْحُرُوفِ *** وَحَلَوَى كَقَرْنِ الْغَزَالِ يَزِيدُ
 فَهَذِي الرَّبُوعُ مِيَادِينُ أَنْسِي *** بِعُمْرَاسِنِ * ذِكْرِيَاتِي شُهُودُ
 عَلَى بئرِهَا الْعَذْبِ يَأْمَا لِعَيْنَا *** بِلَقْفِ الْحَصَاةِ وَنَحْنُ قُوعُودُ
 وَكَمْ مِنْ خُيُولِ الْجَرِيدِ رَكُضْنَا *** سَبَقْنَا بِهَا الرِّيحَ طَارَتْ بُنُودُ
 فَذَاكَ صَبَانًا عَلَى كُلِّ شَبْرٍ *** وَفِي كُلِّ أَفْقٍ مَدَاهُ الْبَعِيدُ
 عَلَى كُلِّ صَخْرٍ... وَفِي كُلِّ قَصْرِ *** بِعِزْمٍ وَصَبْرٍ بَنَاهُ الْجُدُودُ
 لِصَدِّ الْغُزَاةِ، كَمِثْلِ الرِّبَاطِ *** بِحُمْرِ الدَّمَاءِ رَوَاهُ الشَّهِيدُ
 فَقِفْ مُكْبِرًا لِلْبِلَادِ التِّي لَمْ *** تُطَاطِئُ وَمَا قَلَّ فِيهَا الْحَدِيدُ
 وَلَكِنَّا فِي الزَّمَانِ الْعَجِيبِ *** نَسِينَا الْإِبَاءَ وَعَمَّ الْجُحُودُ
 تَطَاوِينُ رُدِّي أَصِيلَ السَّجَايَا *** وَجَلِّي الْمَرَايَا غَشَاهَا الصَّيْدُ
 فَأَنْتِ الْعُيُونُ إِذَا مَا نَظَرْنَا *** وَإِمَّا نَظَرْتِ... فَظَبِّي يَصِيدُ

بِمَثَلِ سَنَّاكَ إِذَا مَا ابْتَسَمْتِ *** أَصَبْتَ الْفَوَّادَ وَشَعَّ الْقَصِيدُ
لَكَمَّ مِنْ سِيَهَامٍ تَلَقَّى فَوْقِي *** وَلَكِنَّ سَهْمَكَ سِحْرُ فَرِيدُ
أَعَادَ الْجَنُوبَ لِحَنَاتِ عَدْنٍ: *** فَمَاءٌ وَخِصْبٌ وَوَرْدٌ نُضِيدُ
فَأَنَّى اِلْتَفَتُ رَأَيْتُ النَّعِيمَ *** وَفِيهِ أَنَا الْيَوْمَ طِفْلٌ جَدِيدُ
*غمراسن هي مسقط رأس الشاعر

الصورة القديمة

نشرت جريدة - الصباح - التونسية صورة لي قديمة مع عدد من الشعراء التونسيين وقد مضى عليها - حينها - خمسة وعشرون عاما فلم أتبين ملاححي عند النظرة الأولى بل تساءلت من يكون ذلك الشاعر؟! فقلت

يا صورة... مِنْ شَبَابِي *** ذَكَرَاكِ شَوْقٌ وَغَبْطُ
مِلءَ الْأَمَانِي أَرَانِي: *** فَالْوَجْهُ صَافٍ وَبَسْطُ
عَامٌ يُلَاحِظُ عَامًا *** لَا نُوقِفُ الدَّهْرَ قَطُ
سَاعَاتُنَا... بِالثَوَانِي *** يَا لَيْتَ قَدْ صَحَّ ضَبْطُ
فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ *** كُفُّ الْحَسَابَاتِ غَلْطُ
تِلْكَ النَّجْمُومُ تَهَاوَتْ *** وَالشَّمْسُ هَاتِيكَ سَقَطُ
شَيْبٌ وَقَالُوا وَقَارًا *** لَكُنْ فِي الرَّأْسِ وَخَطُ
كَالمُهْرِ كِنَا شَبَابًا *** نَنْشَالُ وَالْقَدَّ سَبْطُ
بَيْنَ الصَّبَايَا دَعَانَا *** مِنْهُنَّ جَفْنٌ وَقُرْطُ

فِي الصَّيْفِ وَالْبَحْرِ دُبْنَا *** كَمْ أَعَدَّ الْعِشْقُ شَطُ
فَالْعَفْوُ! إِنْ كَانَ فِيهِ *** رَغْمَ الْبِرَاءَةِ حَبْطُ
كَمْ مِنْ رُسُومٍ خَطَطْنَا *** لَكِنَّهُ الْمَحْوُ خَطُ
أَيِّنَ الْأَجْبَةُ رَاحُوا *** دُنْيَا شَتَاتٌ وَقُرْطُ
يَا صُورَةَ مِنْ شَبَابِي *** رَغْمَ الْأَسَى إِذْ يُحْطُ
رَغْمَ الْجِرَاحَاتِ كَثُرُ *** فَالْقَلْبُ دَوْمًا يَنْطُ
إِنَّ الْجَوَادَ الْجَمُوحَ *** مِنْذُ الْبَدَايَاتِ شَمَطُ
أَشْوَأْفُهُ الْعَارِمَاتُ *** تُدْنِيهِ إِذْ زَادَ نَشَطُ
تِلْكَ الْمَسَافَاتُ نَادَتْ *** مَا زَالَ فِي الْحُلْمِ قِسْطُ

الخمسون

هَلْ لِمَا فَاتَ مَبَابٍ؟ *** عَبَثًا يُرْجَى السَّرَابُ
هَذِهِ الْخَمْسُونَ تُطَوَى *** مِثْلَمَا يُطَوَى الْكِتَابُ
صَفَحَاتُ... ذِكْرِي يَاتُ *** قَدْ تَوَالَتْ وَانْسِيَابُ
قَدْ حَسِبْتُ الْعُمَرَ عَدًّا *** فَأَنْتَهَى صَفْرًا حِسَابُ
أَيِّنَ مِنْ سَبْقِ حِيُولِي *** إِذْ تَهَادَتْ وَالرِّكَابُ
عِنْدَ أَعْرَاسِ الْبَوَادِي *** وَقَدْ اخْضَرَّتْ هَضَابُ
تِلْكَ أُمِّي تَتَجَلَّى *** حُوشُنَا ذَاكَ رِحَابُ
جَدَّتِي كَانَتْ هُنَاكَ *** وَحِكَايَاتِ عِدَابُ
وَأَبِي عِنْدَ الْمُصَلَّى *** وَدُعَاءِ مُسْتَجَابُ

كَمْ بِضَيْدٍ قَدْ ظَفِرْنَا *** وَيَمَامَاتٍ كِعَابُ
 خُذْ سِلَاحِي يَا بُنَيَّ *** ثُمَّ يَمْضِي... وَاعْتِرَابُ
 زَمَنُ ذَاكَ تَوَلَّى *** إِنَّمَا الْآتِي ضَبَابُ
 فَمَشَيْتُ الْعُمَرَ وَخُدَيْ *** فِي الْمَدَى حُلْمِي شَهَابُ
 لَدَعَةُ الْأَفْعَى بِلَيْلٍ *** وَبِلَيْلٍ كَمْ كِلَابُ
 قَدْ أَحَاطَتْ بِالْفَتَى.. يَا *** مِرْقَا صَارَتْ ثِيَابُ
 أِهٍ مِنْ دَرَسٍ لِحَبْرٍ *** كَيْفَ يَأْتِينِي الْجَوَابُ
 أَحْمَدُ اللَّهُ نَجَحْتُ *** وَنَجَا ذَاكَ الْمُصَابُ
 إِنَّمَا خَطِّي رَدِيءٌ *** عَبَثًا كَانَ اجْتِنَابُ
 كَمْ أَكْفًا قَدْ مَدَدْنَا *** لِعَصَا، هَانَ الْعِقَابُ
 يَا عَصَا رُدِّي صَبَانَا *** أَيَنَّهُمْ رَاحُوا تِرَابُ
 يَا صَدِيقِي لَا تَلْمَنِي *** إِنَّمَا الذِّكْرَى اِكْتِنَابُ
 رَبِّ ذَنْبٍ قَدْ دَعَاهُ *** اِنْتِرَاحُ أَوْ خَرَابُ
 صَارَ أُنْسًا أَوْ رَفِيقًا *** لَيْسَ مِنْهُ الْمُسْتَرَابُ
 لَا كَمَنْ قُلْتُ صَدِيقِي *** وَهُوَ فِي الظُّهْرِ حِرَابُ
 سَلَّهَا لِلطَّغْنِ يَوْمًا *** وَانزَوَى عَنِّي الصِّحَابُ
 كَالنُّعَامَاتِ وَدَسَّتْ *** رَأْسَهَا أَخْفَى التُّرَابُ
 كَمْ زَرَعْتُ الْوَرْدَ فِيهِمْ *** فَإِذَا الشُّوْكَ ثَوَابُ
 مِنْ لَيْمٍ أَوْ حَسُودٍ *** ذَاكَ نَمَامٌ وَنَابُ

أَوْ طَوَاوِيْسُ تَبَاهَتْ *** فَهِيَ زَيْفٌ أَوْ سِبَابُ
 فَإِنْبِطَاحٌ وَإِرْتِمَاءٌ *** وَالتَّوَاءُ وَإِنْقِـلَابُ
 هَمُّهَا لِحْسُ الصُّحُونِ *** قَدْ سَرَى مِنْهَا اللُّعَابُ
 تَمَسَّحُ الْأَعْتَابَ لِحْسًا! *** تَنَحْنِي، هَانَتْ رِقَابُ
 قَلْبَتْ لَوْنُ الْقَمِيصِ *** فَبِفِلْسٍ تُسْتَطَابُ
 عُمْلَةُ الزَّيْفِ وَعَمَّتْ *** فَعَلَا الْحَقُّ الْحُبَابُ
 بِيَعَتِ الْأَوْطَانَ... بِخَسَا *** وَيَحْنَا...! حَتَّى الْإِهَابُ
 كَمْ شُعُوبٍ قَدْ أُبِيدَتْ *** رُبَّمَا نَحْنُ نُصَابُ!
 لَا... هُمْ الْأَخْرَارُ هَبُّوا *** وَبِهِمْ سَالَتْ شِعَابُ
 مِنْ شَمَالٍ وَجَنُوبٍ *** مَدَدَ ذَاكَ رِحَابُ
 قَدْ تَصَدُّوا لِلْعُدَاةِ *** وَبِعَزْمٍ قَدْ أَجَابُوا
 صَوْتُهُمْ صَوْتُ يَدَوِي *** فَإِذَا شَدُّوا أَصَابُوا
 مِنْ قَدِيمٍ يَا بِلَادِي *** حُبَّنَا فِيكَ الْمُذَابُ
 وَكَزَيْتُونَ وَنَخْلٍ *** أَخْضَرُ دَوْمًا عَبَابُ
 مَا إِنْحَنَى يَوْمًا لِرِيحٍ *** لَا رُعُودًا لَا سَحَابُ
 شَامِخُ الرَّأْسِ أَبِي، *** لَا بِكِبَرٍ، بَلْ مُهَابُ
 ثَابِتُ الْأَصْلِ وَفِيَّ *** مُزْهَرُ الْقَلْبِ شَبَابُ
 لَا جِرَاحٌ أَوْ رِمَاحُ *** طَاعِنَاتٌ أَوْ صِعَابُ

مَا نَفَتْ عَنْهُ الْعَطَاءُ *** وَلَيْسَ سَادَ الْيَبَابُ
فَهُوَ لِلْأَحْبَابِ رِفْدٌ *** لَيْسَ يُبْقِيهِ احْتِسَابُ
إِنَّمَا الْحُبُّ سَجَايَا *** لَا عَطَايَا وَكَتْسَابُ

الزورق الورقي

إلى كمال العيادي

هِيَ فِي الْبَحْرِ... هُوَ فِي الْحَبْرِ
إِذَنْ

سَلَامًا لِلْأَزْرَقِ فِي الْمَاءِ

سَلَامًا لِلْأَبْيَضِ فِي الْمَوْجِ

سَلَامًا زُلَالًا

لَا الْمِلْحُ فِيهِ وَ لَا حَتَّى زَبَدٌ

صَافِيَاتٌ ...

حَسْبُ التَّحَايَا - خَالَصَاتٌ

أَوْ لَا تَكُونُ

وَمِمْءِ الْأَحْضَانِ نَحْوِ الْيَمِّ

عَبْرَ الْأَعْمَاقِ ...

عَلَى مَدَى الْبِحَارِ الْمُحِيطَاتِ

أَجِيءُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ مُنْسَابًا

كَالسَّمَكِ

الطَّائِرِ وَ كَالطَّائِرِ السَّابِحِ

مِنْ رِيحٍ إِلَى رِيحٍ

وَ مِنْ تَيَّارٍ إِلَى تَيَّارٍ

بِلَا جَنَاحٍ ، بِلَا شِرَاعٍ ،

بِلَا مَجْدَافٍ

وَلَا بَوْصَلَةٍ

إِلَّا الْأَصْدَافُ دَلِيلِي وَالذَّلَافِينُ

هُنَالِكَ ... عِنْدَ خَلِيحِ نَاءٍ وَصَلْتُ

أَمَلَسَ الْحَصَى إِصْطَفَيْتُ

وَ عِنْدَ تَلَامُسِ الْبَحْرِ وَالسَّاحِلِ

وَقَفْتُ أَنْتَظِرُ

كَالْإِسْفَنْجَةِ تَحْتَ الشَّمْسِ

تَمُرُ الصَّبَاحَاتُ وَالْعَشَايَا

وَالشَّمْسُ تَجْرِي إِلَى مُسْتَقَرٍّ

لَهَا وَرَاءَ حِجَابِ الْأُفُقِ

أَنْتَظِرُ

... زَوْرَقِي وَرَقِي

حَمَلْتُ فِيهِ كُلَّ مَا كَانَ

وَ كُلُّ مَا سَوْفَ يَكُونُ

فَأَفْرِي نَقَائِشَ بَدءِ الْخَلِيقَةِ

عَلَى / فِي كُهُوفِ الْأَوَّلِينَ

الْقُدَامَى مِنْ قَبْلِ الطُّوفَانِ

وَ تَأْمَلِي رُسُومَ الْحَيَوَانِ فِي الْمَغَاوِرِ

مَغَاوِرِ الشَّعَابِ وَ أَعَالِي الْجِبَالِ

أُنظِرِي... تَرِي...هَا قَدْ مَضَى
ذَاكَ الْعَزَالُ
كَيْفَ يَا تُرَى قَدْ هَلَكُ
ذَاكَ السَّمَكُ ؟
...زُورِقِي وَرَقِي
مِنْ بَرْدِي النَّيْلِ إِلَى كَاغِدِ الصَّيْنِ
وَمَنْ طُومَارِ أُنُو شَرَوَانَ
إِلَى رَفْشِ الْقَيْرَوَانَ
إِقْرِي
عَلَى رِيَشِ نَعَامِ
الصَّحْرَاءِ الْكُبْرَى
وَعَلَى رِيَشِ الْهَنُودِ الْحُمْرِ
وَفِي صَمْغِ الْهِنْدِ بِالْمِسْكِ
وَالزَّرْعَفَرَانِ
إِقْرِي
إِقْرِي إِسْمِي تَرِي رَسْمِي
عَلَى طِينِ الْوَاكِحِ بَابِلِ
فِي نَقَائِشِ الْمِسْلَاتِ
فِي وَادِي الْمُلُوكِ

وَفِي لَوْلُؤَةِ حَاتِمِ كَيْلُوبَثْرَا
إِقْرِي
...زُورِقِي وَرَقِي
إِقْرِي
حُطُوطَ تَدْمَرَ
وَحِنَاءَ زَنْبِيَا
نَقَطَ الْمِسْكِ
عَلَى وَرْدِ حَدِّ هِنْدِ
تَخَارِيمَ تَيْجَانِ الْمَرْمَرِ
فَوْقَ أَعْمَدَةِ قَرطَاجَةَ
شَبَابِيكَ اللَّجَيْنِ
عَلَى صَرَحِ بَلْقَيْسَ
ثُمَّ... وَبِعَيْنِيكَ تَيْنِكَ
إِقْرِي الشَّاهِدَةَ
عَلَى قَبْرِ جُنْدِيٍّ مَجْهُولِ
أَوْ عَلَى لَوْحَةٍ تَمَثَّلِ قَبْرِ جَمَاعِيٍّ
لِمَا مَضَى...أَوْ لِمَا هُوَ آتٍ...آتٍ
...إِنِّي هُنَا...سَأَطَّلُ
إِذَا مَا تَعَبْتُ

هَذِهِدُهُ الْبَحْرِ أَرْجُوحَةٌ
فِي انْسِيَابِ النَّسِيمِ
يُغْرِبُنِي انْكَسَارُ الْمَوْجَةِ الْجَدَلِي
أَنْ أَنْخَ وَ أَرَحَ
فَأَغْفُوَ وَ أَسْلِمُ الْأَرْضَ رَأْسِي
عَلَى حَرِيرِ الرَّمْلِ جَنْبِي
مِنَ الْأَقَاصِي أَتَصَنَّتْ وَقَعَ خُطَاكَ
كَأَنِّي أَرَاكَ
تَتَّبَعُكَ الْفَرَاشَاتُ نَشْوَى
أَسْرَابُ الْقَطَا
وَالْحَمَامِ
...إِنِّي هُنَا
تَسَابُ حَوْلِي رَفْرَفَةٌ تَمِيسُ
مِنَ الْمَدَى إِلَى الْمَدَى
وَالْأَزْرُقُ الْمُمْتَدُّ وَالسَّمَاءُ
مَا أَعْظَمَهُ مِحْبَرَةٌ
أَخُوضُهَا سَطْرًا وَسَطْرًا
بِقَيْضِ الْكَلَامِ!
مُجْدَا فِي قَلْمِي

وَرَقِي زُورِقِي
الْأَلْفُ الْإِنْفِي ... عَلَى الْبِيَاضِ الْبَاءِ
الْجِيمُ انْعِطَافُ الْمَوْجِ عَلَى السَّاحِلِ
الدَّالُّ دَلِيلِي إِذْ أَرَى
شَجْرٌ بَاسِقٌ ذَاكَ فِي الْمَدَى
فَمَنْ قَالَ : هَذَا الْأَزْرُقُ مَاءٌ ؟
إِنِّي هُنَا
قَرِيبًا سَتَمُرُّ آخِرُ قَوَافِلِ اللَّيْلِ
مِنْ نُجُومِ وَامِضَاتِ
وَمَحَارَاتِ سَارِيَاتِ
وَعِنْدَ غَزْلِ الْخَيْطِ الْأَبْيَضِ
بِالْخَيْطِ الْأَسْوَدِ
سَتُطَرِّزُ نَجْمَةَ الْقُطْبِ
بِالْيَوَاقِيَتِ حُرُوفِي
هِيَ الَّتِي أَنَا مِلْهُهَا حَفِيفُ
الْوَرْدِ وَقَطْرُ النَّدى
وَإِلَى خَدِّ الْأَرْضِ
أُسْنِدُ خَدِّي
وَ أَنَامُ

..أحلم

بِكُرِّ الْيُنَائِيعِ الزَّلَالِ

تَجْرِي مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِي رَقْرَاقَةً

أَرَوْتَ السَّبَاسِبَ وَالْيَدَ

وَكُلَّ وَاوَدِي غَيْرِ ذِي زَرَعٍ

هِيَ ذِي الظَّلَالِ وَالِدَّوَالِي

وَالعَصَافِيرُ مِنْ جَمِيعِ

الْجِهَاتِ قَادِمَةٌ خَفَاقَةٌ

عَلَى كُلِّ جَنَاحٍ

فَلَا أَقْفَاصُ وَلَا قَنَاصُ

وَلَا شِبَاكُ

..أحلم

أَلَاعِبُ فَرَسِ النَّهْرِ يَحْمِلُنِي مَرِحًا

إِلَى الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ

هُنَاكَ... فِي الْبِيَاضِ الطَّاهِرِ

أَتَمَرِّعُ عَلَى نَاعِمِ الثَّلْجِ الدَّفَائِي

أَحْلُمُ فِي مَا أَحْلُمُ

حُورِيَّةُ الْمَوْجِ تَدْعُونِي

إِلَى الْأَعْمَاقِ

تُحْبِلُنِي فِي شَعْرَهَا إِلَى قَاعِ

أَقْصَى الْمُحِيطَاتِ

هُنَاكَ مَرَجُ الْبَحْرَيْنِ

فِيهِ الْأَحِبَّةُ

رَأَيْتَهُمْ إِثْنَيْنِ إِثْنَيْنِ يَلْتَقِيَانِ

يُرَاقِصُهُمْ صِغَارُ السَّمَكَ

أَقُولُ لَهُمْ: سَلَامًا سَلَامًا

وَ مِنْ نَمَّةٍ أَضْعَدُ مَجْنَحًا بِرَاقِ الْوُجْدِ

إِلَى أَعْلَى الْأَعَالِي

فَوْقَ الْمَجَرَّاتِ وَالنُّجُومِ

فَأُطِلُّ عَلَى الْكُونِ

مِنْ هُنَاكَ

أَلْتَمِسُ قَبَسًا مِنْ لَهَبِ الْمِشْكَاةِ

ثُمَّ أَنْزِلُ حَانِيًا عَلَيْهِ فِي كَفِّي

لِأُضِيءَ الدُّنْيَا مِنْ جَدِيدِ

فَتَعُودُ الْحَيَاةُ

إِلَى الْأَرْضِ الْجَمِيلَةِ

الْعَبُورِ

فُبَيْلِ الْفَجْرِ اجْتَمَعُوا

كَانُوا تِسْعَةً أَوْ عَشْرَةً

مِنْ أَبْنَاءِ الشَّمْسِ

وَالدَّلِيلُ قَالِ

-الدَّفْعُ مُسَبِّقًا... الْآنَ وَهُنَا

وَالْآنَ... فَلَا

وَ مِنْ غَدٍ... السَّيْرُ لَيْلًا

وَالنُّومُ نَهَارًا

وَإِنْ أَوْ إِنْ

فَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا

لَا يَعْرِفُنِي أَحَدٌ

وَ احْمِلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنَ الزَّادِ

الْفَتَى الْأَعْرَجُ أَصْغَرُهُمْ

كَأَدَّ يَسْبِقُهُمْ - طَبَعًا -

لَهُ رِجْلٌ ثَالِثَةٌ

بَيْنَ السَّبَاسِبِ وَالْأَوْدِيَةِ

تَرَاهُ يَنْسَابُ كَأَفْعَى

أَوْ يَنْطُ كَالغَزَالِ

وَ إِذَا اسْتَرَا حُوا فِي الظِّلِّ

يَعْفُو كَالدَّبِّ بَعِينٍ وَاحِدَةٍ

بِالْأُخْرَى

يَحْلُمُ كَمَا وَصَفُوا لَهُ الْبَحْرَ

صَحْرَاءُ زَرْقَاءُ... زَرْقَاءُ...

أَمَّا الْكُثْبَانُ فَمَاءٌ

وَ الْأَسْمَاكُ

كَمِثْلِ الْعَصَافِيرِ

تَصْطَادُهَا الشَّبَاكُ

بَعْدَ أَعْوَامٍ... يَا أُمِّي... سَاعُودٌ

سَاعُودٌ إِلَى الْبِلَادِ

غَانِمًا كَالسَّنْدَبَادِ

وَ أُصْبِحُ سَيِّدًا مَعَ الْأَسْيَادِ

ذَاتَ فَجْرِ، بَعْدَ شَهْرٍ

أَصْبَحَ

إِذْ هَذَا هُوَ الْبَحْرُ...

عَجَبًا مَا أَعْظَمَهُ مِحْبَرَةٌ

رَأَاهُ... تَمَلَّاهُ

نَاعِمٌ لَطِيفٌ، وَ لَهُ حَفِيفٌ

كَأَنَّهُ بِالْأَحْضَانِ يُنَادِيهِ

وَبشوقٍ يُنَاجِيهِ

مرحى... مشتاق مشتاق...
يا بحر

فقط لو كنت بلا ملح
بعدهما الليل سجا

خمسون أو ستون خرجوا
من مغارة

في الخليج

واحدًا... وراء... واحد... ق
قصدوا الزورق

بالكاد ألحق الفتى عصاه
يا الله

صرة التمر والسويق سقطت
قبل أن تقع... لقفتها يدها

ساعة أو ساعتان
و يضي الخطر

و يرى بلاد الإفنج تنعم
في الثلج

لكنها البحر فجأة تار
فإذا الدوار والإعصار

صاح من صاح بكى من بكى
وفجأة صاح البحار

— إغرفوا الماء
— إغرفوا الماء

هيا تخلصوا من كل شيء
...إزموا الأدباش...

حتى تلك الأشلاء
فالماء مع الزورق استوى

في تلك الليلة الليلاء
جميعهم قد عبروا

حتى العصا
أما الفتى

قال قائل
— رُبما سقط من الزورق

ففي العاصفة كدنا نغرق
قال الآخر

— لعل... عسى... أبدا... لا... لا
ثم قال الجميع

— وهل أحد في تلك الليلة رأى

حارس المنار

سألوه عنها
— لقيتها مرة ترفرف في شبكة

نصفها سمكة
نصفها ملكة

تاجها مرصع بالورد
موشح شعرها بالياسمين

جيدها اللؤلؤ والمرجان
على خصرها موجتان

— خلصني
سرحتها

قبل أن تغوص في اللجة ابتسمت
إلي همست: أعود..

من وقتها
ما برح حارس المنار ينتظر

يومًا... يومين
صيفًا... وشتاء

رُبما غلبتها الأمواج
رُبما جذبها الجزر إلى قاع اليم

رُبما علق فستانها الأبيض الطويل
بصخب الزبد

لعلها أضاعت وجهتها
وجرفها التيار

فهامت على وجهها في الأدغال
أدغال الجزر النائية

رُبما / لعل / عسى
سيظل الحارس ينتظر

إلى مطلع الفجر
غدا إذا سألوه

إذا سألوه غدا
سيقول مرة أخرى بلا كلل ولا ملل:

— نعم! رأيت عروس البحر
مرة يقول... حورية البحر

— نعم! رأيتها / لقيتها / مسكتها
لن تحلف موعدها ليلة عرسها!

يضحكون كعادتهم
يصف لهم همستها... بسمتها

كانها أمامه الآن... وهنا

القلم الذهبي

أهدتني زوجتي قلماً ذهبياً فقلتُ

قلمُ واللسانُ ذهبٌ *** ذكرياتي بتبرٍ كتَّـبُ
أينُ منه يراعُ الصِّبا *** كمَ برئتُ دقيقَ القصبِ
و رَسَمْتُ الحُرُوفَ على *** لوحَةٍ مِنْ صَقِيلِ الخَشَبِ
و دِوَاةٍ كَلِيلِ سَجَى *** لوْنِهَا البَحْرُ فِيهَا انْسَكَبُ
و مِنْ الطَّيْنِ قَوْرُثُهَا *** حَبْرُهَا سَاطِعٌ كَالشُّهُبِ
تَحْتَ قِنْدِيلِ زَيْتِ بَدَا *** رَاقِصًا فِي ضِيَاءِ اللّهُبِ
و دُخَانِ الشَّدَى عَبَقُ *** مَائِسُ طَيْفُهُ كَالخَبَبِ
فِي الشِّتَاءِ أَنَيْسُ لَنَا *** بِخَيَالِ حَكَايَا العَجَبِ
سَنَوَاتُ مَضَى عَهْدُهَا *** مَا أَلَدَّ دِنَارَ الكُتُّوبِ
لَمْ نَجِدْ فِي الصِّبَا غَيْرَهُ *** فَلَيْسُنَا رِذَاءَ الأَدَبِ
و بِرِغْمِ البَلَى لَا نُبَدِّلُهُ *** لَوْ بِأَعْلَى الرُّتَبِ
و مَدَى العُمُرِ نَذْكُرُهُ *** فَلَقَدْ كَانَ أَوَّلَ حُوبِ

عروس البحر

إن ساد الليل وأسوده لأبُدَّ الشَّمْسُ تُبَدِّدُهُ
و تُنِيرُ الكَوْنَ أَشَعَّتْهَا وَيَجِيءُ الفَجْرُ يُجِدُّهُ
فَتَرَى الأَرْضَ وَ قَدْ لَاحَتْ حُسْنًا بِالنُّورِ تُنَضِّدُهُ
فِي لُوحَاتِ هِيَ آيَاتُ إِبْدَاعِ اللّهِ تُجَجِّدُهُ
بِلِسَانِ الطَّيْرِ شَدَا سَحْرًا سِرْبًا سِرْبًا يَتَهَجِّدُهُ

نَعَمًا وَكَهَمْسِ البَحْرِ سَجَا مَا أَرَوَعَ مَوْجًا هَدَّهَدُهُ
حُلْمُ الأَشْوَاقِ وَقَدْ سَرَحَتْ كَمَ بَاتَ اللَّيْلُ يُقَيِّدُهُ

و نُطِلُّ عَرُوسُ البَحْرِ ضُحَى بِتَمَامِ الحُسْنِ تُجَسِّدُهُ
سُبْحَانَ اللّهِ إِذَا أَبَدَتْ مَيَّاسَ القَدِّ تَوَوِّدُهُ
فِي ذَاكَ الشُّطِّ وَقَدْ خَطَرَتْ وَالثَّغْرِ تَبَسَّمُ مَوْرِدُهُ
وَالشَّعْرُ تُعَابِثُهُ عَنَجًا طَوْرًا يَنْحَلُّ فَتَعْقِدُهُ
تَرْنُو بِجُفُونِ حَالِمَةٍ وَيَلُّ لِسَهُمْ تُسَدِّدُهُ
نَحْوَ الصَّيَادِ رَمَى شَبَكًا عَجَبًا لِلصَّيْدِ تَصَيِّدُهُ
لَمَّا خَصَلَاتُ قَدْ عَلِقَتْ مِنْهَا صَاحَتْ تَتَنَجِّدُهُ
لَبِيكِ! وَغَاصَ بِلَا وَجَلِ وَغَمَارُ المَوْجِ يُجَاهِدُهُ
بِحَنَانِ أَمْسِكَ مِنْ يَدِهَا وَالجِيدِ بِرِفْقٍ أَسْنَدُهُ
لَكِنْ! تيارِ البَحْرِ عَتَا بِهُبُوبِ رِيَّاحِ أَبْعَدُهُ
حَتَّى بَلَغَا أَنَاى جُزُرٍ فَأَقَامَ الظِّلُّ وَمَهَّدُهُ
وَ أَفَاقَتْ مِنْ رَوْعِ فَرَأَتْ لِفَتَاها وَجْهًا تَعَهَّدُهُ
كُلَّ الدُّنْيَا صَارَتْ جَدَلِي لَكَانَ رَبِيْعًا تَشْهَدُهُ
فَهَفَا شَجْرٌ وَ نَمَّا ثَمَرٌ مَيَّادُ العُضْنِ وَ أَمَلَدُهُ
وَ النَّخْلُ تَهَادَى فِي سَعْفٍ بِالعِدْقِ تَدَلَّى عَسَجَدُهُ
وَ الزَّرْعُ تَمَايَلُ مُتَمَلِّئًا بِالْحَبِّ قَرِيبُ مُحْصَدُهُ
وَ بِسَاطِ العُشْبِ جَرَى مَرَحًا بِزُهُورِ الوَشْيِ تُزَرِّدُهُ
حَتَّى البِيْدُ اخْضَرَّتْ لَهَا وَ يَمَامُ الأَيْكِ يُعَرِّدُهُ

إِثْنَانٍ وَمِنْ طَيْرٍ شَهَدَا وَ الْعُرْسُ اللَّيْلَةَ مَوْعِدُهُ
وَبَوَافِرِ صَيْدٍ أَمْهَرَهَا وَكَبَدٍ بَاتَتْ تُسْعِدُهُ
زَمْنَا عَاشَا أَحْلَى حُلْمٍ إِذْ طَابَ الْعَيْشُ وَ أَرْعَدُهُ

وَ أَتَتْ يَوْمًا فَبَكَتْ أَسْفًا لِأَبَدِ الدَّهْرِ يُنَكِّدُهُ
قَالَتْ: اليم ينادينني فالمرء وما يتعوذُهُ
سَاعُودٌ قَرِيبًا لَا تَحْزَنُ لِأَبَدِ الْعَهْدِ نَجَدِدُهُ
وَجَمَ الصَّيَادُ وَ لَمْ يَنْبُسْ وَهَوَى صَرْحُ شَيْدِهِ
وَإِحْلَوْلَكِ الدُّنْيَا حُزْنًا وَبَكَى فِي الْوَرْدِ تَوَرَّدُهُ
وَمَمَّصَتْ فِي الْأَزْرَقِ سَابِحَةً لِحِقِ الصَّيَادُ يَعْرِبِدُهُ
يَا هَذَا الْبَحْرُ أَعْدِ الْفِي فَأَجَابَ بِمَوْجٍ يُزْبِدُهُ
الْبَحْرُ بِمَا فِيهِ مُلْكِي اللَّوْلُؤِي وَ زَبْرَجَدُهُ
وَ الْخُورِيَّاتُ حَرِيمٌ لِي مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَقَصَّدُهُ
فَإِذَا رَعْدٌ وَ إِذَا بَرْقٌ وَ كِلَابُ الْبَحْرِ تُطَارِدُهُ
إِيَّاكَ إِذْنِ يَوْمًا مِني وَتَعَالَى الْمَوْجُ يُصْعِدُهُ
فَقَزَّ الصَّيَادُ عَلَى لَوْحٍ وَ سَوَادُ اللَّيْلِ يُغَمِّدُهُ
حَتَّى الْقَاهُ الْمَوْجُ عَلَى جُلْمُودِ الصَّخْرِ يُوسِّدُهُ
وَ إِذَا الْجُلْمُودُ جَرَى دَمْعًا لَصْدَى بَيْتِ رَدَدِهِ
يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى عَدَّهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ؟

إِلَّا قَلَمُ

إِذْنُ

...إِسْحَبُهُ

وَأَكْتُبُ مَا رَأَيْتَ فِي مَنَاكَ الْبَارِحَةِ

فَلَمَسْتِ كَالْحَبْرِ الْأَحْمَرِ السَّاحِنِ

يَقْطُرُ عَلَى الْوَرَقَةِ

رَجُلُ الْأَمْطَارِ

رَجُلٌ تَحْتَ زَخَاتِ الْمَطْرِ

يَسِيرُ بِأَنَاةٍ وَ ثَبَاتٍ

تَوَقَّفَ الْمَطْرُ

الشَّمْسُ انْجَلَتْ

أَحَدُ الْمَارَةِ كَالنَّاصِحِ

- يَا سَيِّدِي... أَيَا سَيِّدِي

الْجَوْ صَحَا... إِطْوِ مِظْلَتَكَ

مَا عَادَ مَطْرٌ

وَهُوَ يَسِيرُ

- أَنْظِرْ فِي الْأَفْقِ... فَالسَّحَابُ قَادِمٌ

أَمَامَ الْمَرَاةِ

تُكْحَلُ حَوَاءُ عَيْنَيْهَا

الْجَنَاحِ

قَفْصٌ... هُنَا / عَصْفُورُ الشَّمَالِ

شِبَاكٌ... هُنَاكَ / عَصْفُورَةُ الْجَنُوبِ

زَقَزَقَ / زَقَزَقَتْ

رَفَرَفَ / رَفَرَفَتْ

تَنَاطَرَتْ رِيشَةً هُنَا /

تَطَايَرَتْ رِيشَةً هُنَاكَ

الرَّيْشَتَانِ رَاحَتَا عَلَى حَفِيفِ الرِّيَّاحِ

عِنْدَمَا طَلَعَ الصَّبَاحُ

رَأَوْهُمَا الْفَيْنِ

يُرْفِرْفِرَانِ فِي نَفْسِ الْجَنَاحِ

الْمَدِينَةَ الْجَدِيدَةَ

حَسَنًا... هَا أَنْتَ كَدِ وَصَلْتَ إِلَيْهَا

الْآنَ

لَيْسَ لَدَيْكَ مَا تَخْشَى عَلَيْهِ فِي زُحَامِهَا

جَيْبُ الْيَمِينِ... حَوَاءِ

جَيْبُ الْيَسَارِ... خَلَاءِ

لَا أَحَبَّةٌ... لَا أَصْدِقَاءَ

مَا فِي جَيْبِ الصَّدْرِ

كَلِّ صَبَاح

كِي تَرَى كَامِلَ الْيَوْمِ الصُّورَ الْبَطِيئَةَ

لَأَحْلَامِ الْبَارِحَةِ

تَطْلِي شَفْتَيْهَا

كِي تَتَذَكَّرُ فِي كَلِّ كَلِمَةٍ تَقْوُهَا

مَذَاقَ التَّفَاحَةِ

تَنْثُرُ الْوَرْدَ عَلَى وَجْنَتَيْهَا

مَرَّةً...مَرَّةً أُخْرَى

تَقْتَرِبُ مِنَ الْمِرَاةِ

تَقْتَنِعُ أَنَّهَا مَا تَزَالُ فِي الْجَنَّةِ

و تَطْمَئِنُّ

أَنْ آدَمَ إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَرَأَاهَا

لَا يَبْرَى الدُّنْيَا

حَلْمٌ

وَرْدَةٌ

حَمْرَاءُ

يَانَعَةٌ

رِيَانَةٌ

قَطَفْتُهَا

أَفَقْتُ

وَجَدْتُ كَفِّي

تَقْبِضُ

عَلَى الشُّوكِ

الْعِيدُ

عِيدُ الْأَصْحَابِي

عِيدُ الْأَسْمَاكِ:

لَا شِصُّ

لَا قَصَبَةٌ

لَا صَيَّادٌ وَلَا شِبَاكٌ

مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ

الزَّرَافَةُ

فِي سِنِينَ الْقَحْطِ

طَالَ عُنُقُهَا

حَتَّى بَلَغَ أَعَالِي الشَّجَرِ

الْحَمَامَةُ

إِلَى الْفِيهَا

طَالَ شَوْقُهَا

نَمَّا لَهَا جَنَاحَانِ

فَطَارَتْ إِلَى الْآفَاقِ

لِذَلِكَ قَيَّدُوا السَّمَكَةَ

كَتَمُوا أَنْفَاسَهَا

فَعَاصَتْ فِي يَمِّ الْأَعْمَاقِ

طَالَ الطَّرِيقُ عَلَى السَّلْحَفَةِ

يَطُولُ أَوْ لَا يَطُولُ

سَتَكُونُ الْأُولَى فِي السَّبَاقِ

اللَّدُونُ

مَا سَارُوا يَوْمًا بِلَا حِذَاءِ

فَمَا تَشَقَّقَتْ أَيْدِيهِمْ فِي شِتَاءِ

أَوْلَيْكَ اللَّدُونُ لَا يَنْتَظِرُونَ

سَاعَاتٍ وَسَاعَاتٍ

فِي الطَّرِيقَاتِ وَالْمَحَطَّاتِ

عَاشُوا بَيْنَ دَفِئٍ وَظِلِّ

بَيْنَ يَاسْمِينٍ وَفَلِّ

مِنْ الْوِلَادَةِ إِلَى الْمَمَاتِ

أَوْلَيْكَ هُمْ اللَّدُونُ

لَمْ يَعْرِفُوا لَحْظَةً

نَعِيمَ الْحَيَاةِ

إِنْ مَعَ الْيَسْرِيسِرَا

مَا جَدَعَ أَنْفَ أَبِي الْهَوْلِ

إِلَّا عَدَمَ إِنْحِنَائِهِ لِلرَّيْحِ

بَلَى!

لَوْ أَنَّهُ نَبَسَ بِنْتِ شَفَةِ وَاحِدَةٍ

لَتَدَاعَتِ الْأَهْرَامَاتُ

صَبْرًا أَيُّهَا النَّيْلُ

صَبْرًا

لَا تَفِضْ دَمْعًا

بِخَفِي حَنِينِ

جَمِيعُ مَا أَعَدَدْتَهُ لِلسَّفَرِ

ضَاعَ مِنِّي قَبْلَ بَدءِ الرَّحَلَةِ:

الرَّاحِلَةُ أَرْخِيَتْ لَهَا الزَّمَامَ

رَاحَتْ تَاهَتْ وَرَاءَ الْكُتْبَانِ

الزَّادُ أَصَابَهُ الرِّفِيقُ

و بِرُحِيهِ

سَدَّ الطَّرِيقَ

خط الوصول

مهلاً... مهلاً
من الحكمة أحياناً
أن تتساقط
أو تكبو
قبل خط الوصول بخطوتين
لا بأس
إن تجاوزتك الأحذية البالية
أو... حتى داست عليك
ستكون الفائز
في آخر السباق

كاميكاز

بجناحي فراشة

و بشمعة في اليد

دخل قلب العاصفة

ذاك رماده

إذا لاح في الأفق

قوس قزح

الطريق

لا تسر أمامي
ربما... لا ألحق بك
لا تسر ورأيي
ربما... لا تلحق بي
سر بجانبني
كن أنيسي
فالطريق طويلاً
يا صديقي

الوداع

وداعاً... وزد للوداع وداعاً
فحتى الصديق جفاك و باعاً
فويل الكريم بقوم وويل
إذا اللوم صار لديهم مشاعاً

رحمة الوالدين

إلى أمي مريم... وبلغتها

الشمس قدام عيني طالعه
بالضوء ساطعه
في لحظة... غابت... ولت غيمه

توحشتك يا أميمه
مخلاها في وجهك تبسيمه
آه... يا أميمه

توحشت رنة كلامك
و نعمة سلامك
توحشت حتى ملامك
كتفولي:

لازم تجي حتى طله
خليثلك من الفأل
شوية غله

سايس يا وليدي على غيورك
الله م الحساد ربي يصونك
ويزيك من القرية ديمه
ساحيني يا أميمه
يا أميمه ساحيني

لاحد بعد رضاك يسليني
ظنيت الزمان باش يطول و واتيني
و ندلك كيما انت دللتيني
ياما كنت كريمه
و عارفه و فهيمه!

كلامك يا أميمه بعد الي ريتو
لقتو كلو صحيح
إلى قريتو انسيو
إلى اكتبو امحيو
و أوراقي هزها الريح
يا ما نزين ونحلي
و نكسب و نحلي
و نسافر و نووي
و ياما نبني ونعلي
و يطول الزمان و يطبخ!
توحشتك يا أميمه
توحشت التاي بالنعناع في برادك
و لمتنا في دارنا
مع بابا و عمامنا و خوالنا
و لولاد الكل أولادك
يا حسرة على ميعادك
زينه التسوان... انت
بين أندادك!
توحشت حتى خلالك و حرامك
كتجيني فاوحات انسامك

يَا لَيْسِنِي مَا زَلْتِ نَجْرِي قُدَامِكْ
 مَرَّةً نَسَبِكْ.... مَرَّةً نَحَاذِيكْ
 وَ مَرَّةً أَنْتَبَعُ خَطَاوِيكْ
 خَطَاوِيكْ بِالْحَنَّةِ
 وَ وَصَلُو لِلْجَنَّةِ
 فِي سَفْسَارِيكَ الْأَبْيَضِ... أَبْيَضُ
 أَبْيَضُ مِنَ الْفِلَّةِ!
 أُمِّيَمَه يَا غَالِيَه
 أُمُّ الْقَدُّ طَوِيلُ يَا عَالِيَه
 مَثَلْتِكْ بِالذَّالِيَه
 وَعَنَاقِيْدَهَا رَاوِيَه
 مَثَلْتِكْ بِالنَّخْلَه
 وَعَرَاجِيْنَهَا بِالْمَخْلَه
 مَثَلْتِكْ يَا سَمِيْنَه
 زَاهِيَه فِي جَنِيْنَه
 زَيْتُونَه
 مَظَلَّلَه
 مَصْيُونَه
 مَثَلْتِكْ تُفَاخَه
 مَثْنِيَه مِرْتَاخَه

تَدْعِيْلِي فِي صَلَاتِكْ
 إِنْتِ وَ بَابَا...
 طُؤْلُ حَيَاتِكْ!
 اللَّهُ يَرْحَمُكْ
 وَاللَّهُ يَرْحَمُ بَابَا
 طُؤْلُ عُمْرَه قَائِمٌ صَائِمٌ
 وَ كَلِمَتَه مُهَابَه
 طُؤْلُ عُمْرَه يَخْدُمُ يَكْرِمُ
 أَهْلَه وَ اصْحَابَه
 طُؤْلُ عُمْرَه نُظِيْفٌ غَفِيْفٌ
 مَا أَلْطَفَ جَوَابَه
 ... وَ جَاهُ الْمُنَادِي الصَّيْفُ
 فِي عِزِّ الصَّيْفِ
 قَالُو: هِيَا...
 وَاللَّهُ يَرْحَمُ!
 قَالُو: حَاضِرٌ وَ تَبَسَّمَ
 وَ طُؤْيُ كِتَابَه
 فِي نَهَارِ الْجَمْعَه
 وَ الْمُؤَذِّنُ طَالِعٌ لِلصُّمْعَه!
 اللَّهُ يَرْحَمُكْ

و فِي جَنَّةِ الرَّحْمَانِ اِيْقَابِلِكُمْ
 اللَّهُ يَرْحَمُكُمْ
 مَعَ كُلِّ أَذَانٍ فِي لَيْلٍ وَ الْإِنهَارِ
 مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ
 بِجَاهِ الْوَاحِدِ الْغَفَّارِ
 اللَّهُ يَرْحَمُكُمْ
 فِي كُلِّ وَرْقَه مِنَ الْأَشْجَارِ
 فِي كُلِّ قَطْرَه مِنَ الْأَبْحَارِ
 فِي كُلِّ رِيْشَه مِنَ الْأَطْيَارِ
 اللَّهُ يَرْحَمُكُمْ
 عَلَى عَدِّ السُّورَاتِ رَحْمَاتِ
 عَلَى عَدِّ الْآيَاتِ حَسَنَاتِ
 وَ عَلَى عَدِّ الْكَلِمَاتِ دَعْوَاتِ
 اللَّهُ يَرْحَمُكُمْ
 وَيَرْحَمُ كُلَّ النَّاسِ
 عَلَى مَهْمَا أَجْنَسَ
 إِلَيَّ صَافِيْتُهُمْ وَ صَافُوْنِي
 أَنَا فِي قَلْبِي حَاطِيْتُهُمْ...
 وَ هُمْ فِي عُيُونُهُمْ حَاطُوْنِي
 اللَّهُ يَرْحَمُ حَتَّى إِلَيَّ ظَلْمُوْنِي

أَمَا إِلَيَّ ظَلَمْتُهُمْ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَسَامُحُوْنِي
الْقَصِيْدَةُ الْمُنَوَّرَةُ
 أَيَا حَادِي الْعَيْسِ أَبْلُغِ سَلَامِي
 وَ عَجِّلْ رَحِيْلَا بِدُونِ مَلَامِ
 وَ وَدِّعْ! فَكَدْ لَاحَ لَفْحُ أَفْيَافِي
 وَ أَمْسِكْ بِعِزْمِ عِنَانِ اللَّجَامِ
 قُبَيْلَ الْهَوَاجِرِ حُتَّ الْمَطَايَا
 إِلَى الشَّرْقِ يَمِّمْ وَلَا مِنْ مَقَامِ
 وَ حَدِّثْ رُبُوعَ الْحِجَازِ حَيْنِي
 وَ سِرْبَ الطُّيُورِ لِتَشْدُو هِيَامِي
 عَلَى كُلِّ وَادِي، إِلَيَّ كُلِّ شَعْبِ
 وَ فِي كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقِ الْمَرَامِي
 مَعَ الرِّيحِ، رِيْحِ الصَّبَا وَ الصَّبَابَاتِ
 يَنْسَابُ عِطْرًا بِزَهْرِ الْخُرَامِي
 بِنَفْحِ مَنْ أَلْيَاسَمِيْنِ وَ فُلِّ
 كَمِثْلِ الشَّدَى ذَاكَ رَفْرِفِ عَرَامِي
 إِلَى نَخْلِ طَيِّبَه أَوْصِلْ شُجُوْنِي
 وَ أَنْزِلْ دُمُوعِي كَمُزْنِ الْعَمَامِ
 عَلَى رَوْضَه مِنْ رِيَاضِ الْجِنَانِ

تَرَاهَا تَحَلَّتْ بِخَيْرِ الْأَنْامِ

هُنَاكَ عَلَى بَابِهِ الْمُصْطَفَى قِفْ

وَصَلِّ وَسَلِّمْ كَسَجْعِ الْحَمَامِ

وَقُلْ: يَا نَبِيَّ الْهُدَى! قَدْ تَنَاءَتْ

تَنَائِيًا عَلَى الْبُعْدِ كَثُرَ الزَّحَامِ

فَقَرِّبْ وَيَسِّرْ إِلَيَّ السَّبِيلَ

فُوَادِي مَشُوقٌ وَسَبُّ اضْطِرَامِي

أَهِيمٌ مَعَ اللَّيْلِ غَارَتْ نُجُومِي

وَأَنْتَ الضِّيَاءُ تُجَلِّي ظَلَامِي

وَأَنْتَ الصَّبَاحُ، وَأَنْتَ الْفَلَاحُ

رَمْتَنِي الرِّمَاحُ وَلَا مَن يُجَامِي

وَلَا مَن نَصِيرٍ لِإِسْنَادِ ظَهْرِي

وَلَا مَن رَفِيقٍ يَشُدُّ حُسَامِي

أَيَا سَيِّدِي أَنْتَ رَفِيدِي... أَغْنِي

فَأَنْتَ الْمَلَادُ مَلَادُ الْمُضَامِ

وَ كُلُّ الْجِبَاهَاتِ تَنَادَتْ عَلَيَّ

تَهَاوَتْ رُكَامًا وَ فَوْقَ الرُّكَامِ

فَسُدُّ أَمَامِي وَ سُدُّ وَرَائِي

أَجْرٌ خُطَايَ كَسِيرًا وَ دَامِ

فَوَيْحِي! أَلَا بِئْسَهَا الْأُمْنِيَّاتُ

إِذَا مَا تَدَاعَتْ كَمَثَلِ الْخُطَامِ

لَكُمْ لِي تَرَءَاتُ كِسْرِبِ الظُّبَاءِ

وَ كَمِ قَدْ رَمَيْتُ فَطَاشَتْ سَهَامِي

وَ وُلَّتْ عَلَيَّ نِصَالًا نِصَالًا

وَ فِي الْفُلُواتِ تَلَاشَتْ خِيَامِي

أَلَا لَيْتَنِي فِي فِجَاجِ الْبَرَارِي

مَكَثْتُ جَرِيحًا كَمَثَلِ السَّوَامِ

وَ بَيْنَ الدِّئَابِ بَقِيَتْ طَرِيحًا

بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ نَاسِ اللَّئَامِ

لَئِن مَّتَّ يَوْمًا فَطُوبَى لِمَثْوَى

بِأَرْضِ الْخِلَاءِ يُرِيحُ عِظَامِي

كَفَى! قَدْ رَشَفَتْ الْحَيَاةُ كُؤُوسًا

عَوْتَنِي بِسِحْرِ تَنَاسَتْ فِطَامِي

لِحَمْسِينَ عَامًا رَضَعْتُ هَوَاهَا

أَمْنِي خَلَاصِي وَ فِي كُلِّ عَامِ

لَكُمْ هَذَهَدْتَنِي بِأَيْدِي الْخَرِيرِ

وَ أَغْرَتُ بِجَامٍ عَلَى إِثْرِ جَامِ

أَقُولُ لِنَفْسِي: وَدَاعًا لِدُنْيَا

وَ لَكِن تَجِيءُ بِأَشْهَى مُدَامِ

وَ تُغْرِي بِشَهْدٍ وَ وَرْدٍ وَ وَعْدِ

أَرْدٌ أَصَدُّ تَزِيدُ خِصَامِي

تَغِيْبُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا وَ تَمْضِي

بِخَدِّ الدَّمُوعِ وَ تُبْذِرُ إِتْهَامِي

إِذَا هَادَنَتَنِي نَهَارًا تَهَادَتْ

بِلَيْلٍ وَ تَغْرُو بِخَيْلٍ مَنَامِي

فَوَيْلِي لِحَيْشِ يَمُوجٍ وَ عَضْفِ

يَهُوجٍ وَ زَحْفِ مُخِيفِ اللَّطَامِ

فَأَيُّ أَمْوَتٍ بِقِصْفٍ وَ إِمَّا

بِحَتْفٍ وَ إِمَّا بِسَيْفٍ ابْتِسَامِ

هِيَ الْحُسْنُ فِي كُلِّ وَصْفٍ وَفَاقَتْ

بِلُطْفٍ وَ عُنْفٍ وَ هَيْفِ الْقَوَامِ

فَسُبْحَانَهُ اللَّهُ لَمَّا بَرَاهَا

فَمَاءٌ وَ نَارٌ هُمَا فِي انْسِجَامِ

تَجَلَّتْ تَحَلَّتْ تَدَنَّتْ وَ رَنَّتْ:

إِلَيَّ وَ هَيَّا! أَمَا طُتْ لِثَامِي

وَ هَمَّتْ! هَمَّتْ إِلهِي أَجْرُنِي

حِمَاكَ! وَ إِلَّا انْفِرَاطُ اعْتِصَامِي

فَطَوْرًا أَشَدُّ قِلَاعِي بِصَبْرِ

وَ طَوْرًا أَلْبِنُ وَ أَرْخِي زَمَامِي

فَوَزْرِي ثَقِيلٌ / حِسَابِي طَوِيلٌ

وَ أَرْجُو رَحِيمًا وَ أُنْدَى الْكِرَامِ

عَلَى اللَّهِ حَسْبِي وَ إِنِّي أُصَلِّي

عَلَى الْمُصْطَفَى وَ هُوَ مِنْكَ الْخِتَامِ